تفاقم النزعة
الانعزالية لدى الشعب الأميركي

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٣٢

الوعـــــي

العدد ٢٣٢ ـ السنة العشرون ـ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ ـ حزيران ٢٠٠٦م

مديرة قسم الأمن والطاقة في مركز نيكسون:
حزب التحرير:
«المقاتل الرئيسي» في حرب الأفكار

الآثار الدنيوية
للحكم بما أنزل الله (٣)
النصر والفتح

انكشاف الحضارة الغربية
وراء فكرة اللعب بورقة «الإسلام المعتدل»

رئيس المكتب الإعلامي
لحزب التحرير في لبنان:
دولة الخلافة
عالمية إنسانية

تعريف بكتاب:
«المقاصد
عند الإمام الشاطبيّ»

- **يداك شيطانان (قصيدة)**

AL-WAIE

الوعي

السنة العشرون – ٢٣٢

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢٣٢)

- كلمة «الوعي»: انكشاف الحضارة الغربية وراء فكرة اللعب بورقة «الإسلام المعتدل» ٣
- رياض الجنة: أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (١٠) دعوته ﷺ لعديّ بن حاتم ﷺ ٦
- إعرف عدوك: مديرة قسم الأمن والطاقة في مركز نيكسون: حزب التحرير: "المقاتل الرئيسي" في حرب الأفكار .. ٧
- تفاقم النزعة الانعزالية لدى الشعب الأميركي ١٣
- رسالة شكر وعرفان ١٧
- الخلافة المرتقبة والتحديات (٢) ١٨
- أخبار المسلمين في العالم ٢٣
- رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان: دولة الخلافة عالمية إنسانية... ..... ٣١
- مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب (٤) ٣٦
- مقاطعة العقائد أولى من مقاطعة البضائع ٤١
- تعريف بكتاب: «المقاصد عند الإمام الشاطبيّ» ٤٣
- مع القرآن الكريم: الآثار الدنيوية للحكم بما أنزل الله (٣): النصر والفتح . ٤٨
- يداك شيطانان (قصيدة) ٥٠
- كلمة أخيرة: قواعد جوية بدل البرية ٥١

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

بسم الله الرحمن الرحيم

انكشاف الحضارة الغربية

كلمة الوعي

وراء فكرة اللعب بورقة «الإسلام المعتدل»

تشهد أميركا، ومعها الدول الغربية، إفلاساً فكرياً وانكشافاً يعرض حضارتها للتهاوي والسقوط. وهي في حربها التي أعلنتها ضد الإسلام والمسلمين تحت دعوى محاربة الإرهاب إنما تهدف إلى ضرب حضارة الإسلام وتشويه صورته، وتقبيح صورة المسلمين العاملين على نهضته، وتهدف إلى اللعب بأفكاره وأحكامه لحرف المسلمين عن الفهم الصحيح الذي يؤرقها ويشكل تهديداً حقيقياً له. وهي لم تترك في هذه الحرب سبيلاً، مهما كان لاحضارياً، يؤدي إلى انتصارها إلا سلكته، وقد حشدت من أجل ذلك كل قواها المادية والعسكرية والسياسية والإعلامية والاقتصادية... وهي في اتباعها للأساليب اللاحضارية بحق المسلمين من قتل وتعذيب وتشويه للحقائق وإفساد وإخفاء لأهدافها الاستعمارية التي أصبحت مكشوفة إنما تمارس عملية إسقاط حضارتها بنفسها. فقد ظهر فساد ما هي عليه، وكذب ما تدعيه لكل الدول والشعوب، فلا هي حامية للحريات، ولا هي داعية وداعمة للسلام العالمي، ولا هي تريد العدل ونشر القيم، فكل هذا ادعاء وكلام في هواء، فقد أعلن بوش منذ أوائل حكمه أنها حرب صليبية على الإسلام وذكر في تقرير إلى الكونغرس في ٢٠٠٢/٩/٢٠م تحدث فيه استراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة ما نصه: «ولن ننسى أبداً في حربنا ضد الإرهاب بأننا نقاتل في نهاية المطاف من أجل قيمنا الديمقراطية وطريقة حياتنا».

إن معركة الحضارة بين الإسلام والغرب قائمة ومشتعلة مهما حاولت أميركا ودول الغرب إنكار وجودها. فمصلحة إبليس الغرب تقضي بالتمويه والتلبيس... ولكن أنى لهم أن يخفوا الشمس بغربالهم، فحربهم صليبية على رؤوس الأشهاد، ومن مظاهرها: إساءاتهم للقرآن الكريم وللرسول الكريم ﷺ، وهجومهم على الخلافة وعلى العاملين لها من قبل بوش وزمرة حكمه، وبلير ووزير داخليته.

وأميركا، ومعها الغرب الأوروبي، قامت ومازالت تقوم باستخدام حكام المسلمين المفروضين عليهم في هذه الحرب القذرة ما يجعل هؤلاء الحكام شركاء كاملين... وهؤلاء الحكام بدورهم قاموا ومازالوا يقومون باستخدام من تحت أيديهم من العلماء الرسميين الموظفين لينفذوا ما تطلبه منهم السفارات الغربية التي تنفذ سياسات دولها، وهذا يعني فيما يعنيه أن ما يقوم به هؤلاء الحكام وتابعوهم من العلماء الرسميين الذين كانوا يسمون من قبل بـ«علماء السلاطين» والذي سماهم الرسول ﷺ بعلماء السوء إنما هو تنفيذ لأوامر صدرت أول ما صدرت في مراكز القرار في أميركا والدول الغربية التي تحارب الإسلام، ثم انتقلت إلى السفارات، لتنتقل بعدها إلى الحكام العملاء، ثم لتنتقل بعدها إلى هؤلاء العلماء الرسميين، فيما يشبه سلسلة يراد من ورائها تطويق صحوة المسلمين وخنقها... ومن مظاهر هذه الأوامر

الخفية ما سمعناه ونسمعه من الدعوة إلى تطوير الخطاب الديني، وتأهيل الخطباء والوعاظ، وإصلاح المدارس الدينية، والتدخل في المساجد الذي وصل إلى حد إعلان وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي صالح آل شيخ فرض رقابة إلكترونية على مساجد المملكة السعودية، و«تصوير المسجد ومعرفة جميع محتوياته ومكوناته، ورؤية الإمام والمؤذن ومن يرتاده من المصلين». وكذلك إعلان وزير الداخلية التونسي الهادي مهنّي في سعيه لترشيد ارتياد المساجد، أي محاصرة المساجد ومراقبتها، عن إقرار تخصيص بطاقة مغناطيسية لكل مصلٍ تحمل صورته وعنوانه واسم المسجد الذي ينوي ارتياده، وأن على أئمة المساجد أن يتأكدوا من أن جميع المصلين داخل المساجد يحملون هذه البطاقة، وطرد كل مسلم لا يحملها... كذلك عمل هؤلاء الحكام، بتوجيه من الغرب، على تطوير منظمة المؤتمر الإسلامي والسعي إلى اعتبارها مرجعية للفتوى على مستوى العالم الإسلامي كله؛ وذلك من أجل ضبط الفتاوى بما يتناسب مع سياسات دولهم التابعة للغرب وحضارته... وكذلك كثرت المؤتمرات المشبوهة بين من يسمونهم بالأئمة والحاخامات ورجال الدين النصارى... وكذلك فتح هؤلاء الحكام الباب واسعاً أمام العلمانيين ليهاجم بعضهم الإسلام بوقاحة لم تكن معهودة من قبل، من غير أن يرد عليهم أحد من العلماء الرسميين وذلك كما حدث ويحدث في المغرب... وكذلك شجع ويشجع هؤلاء الحكام ما يعرف بفوضى الفتاوى وذلك بغية نزع الثقة من أحكام الإسلام، فظهر على سبيل المثال من يسمون بالقرآنيين الذي يعتبرون القرآن الكريم وحده هو المصدر الوحيد للتشريع وإنكار باقي المصادر بما فيها السنة، وخرج الترابي بفتاوى ما أنزل الله بها من سلطان...

ثم لم يكتفِ الغرب بهذا، وفي خطوة تكشف على أنه لم يستطع أن يمسك بزمام الأمور في حربه على الإسلام، أظهر سياسة جديدة تقوم على امتطاء الحركات الإسلامية المعتدلة عن طريق إيصالها إلى الحكم، وشرطه فيمن يقبل بهذا العرض الوظيفي المغري أن يقبل باللعبة الديمقراطية وبالتداول السلمي للسلطة عبر الانتخابات وبنبذ العنف والإرهاب. فقد أصدر ريتشارد هاس مدير التخطيط في وزارة الخارجية الأميركية دراسة ختمها بتوصية يدعو فيها واشنطن «للقبول بمعضلة الديمقراطية المتمثلة في وصول حزب إسلامي للحكم عبر الانتخابات» وكذلك قدمت زينو باران، مديرة قسم الأمن الدولي وبرامج الطاقة في مركز نيكسون توصية للكونغرس الأميركي قالت فيها: «إن أفضل الحلفاء في هذا الصراع هم المسلمون المعتدلون، ويجب إعطاؤهم مساحة سياسية كي لا يبقى الإسلام أسيراً في أيدي المتطرفين، بينما يبقى المسلمون المعتدلون على الهامش، وليس بإمكان الولايات المتحدة ولا الدول الأوروبية أن تخوض معركة أفكار داخل الإسلام، ولكن بإمكانهم أن يدعموا المعتدلين الحقيقيين كي يستطيع هؤلاء، وكما قال الرئيس الإندونيسي الأسبق -عبد الرحمن وحيد- في مقال حديث «نشر التفسير الصحيح للإسلام، وبالنتيجة إثبات عدم صحة الأيديولوجية المتطرفة». هذا وقد طالب تقرير قدمه المجلس العلمي للسياسات الحكومية في هولندا حول التعامل مع

الحركات الإسلامية «بضرورة تعديل التوجهات في التعامل مع الإسلام»... ويضيف التقرير أن: « الحركات الإسلامية السياسية تضم أيضاً حركات تقدمية ومفكرين يشددون على روح النص القرآني أكثر من تفسيره الحرفي، والذين يلتمسون غالباً التأسيس للديمقراطية وحقوق الإنسان بناء على أرضية إسلامية».

ثم إننا بدأنا نرى على أرض الواقع تبني الدول الغربية وعلى رأسها أميركا لمثل هذه التوجيهات حيث جرى إيصال ٤٥ نائباً من جمعية العدل والإحسان المغربية إلى البرلمان وهم يتوقعون المزيد، وكذلك إيصال ٨٠ نائباً من الإخوان في مصر، و كذلك إيصال حماس، في ورطة اعترف بها أصحابها، إلى السلطة، حيث جرى محاصرتها في خطة باتت أكثر من مكشوفة تشترك فيها دول الغرب ومعهم روسيا ويهود قبل كل شيء، بالإضافة إلى الأنظمة القابعة على قلوب المسلمين، الخائنة لله ولرسوله، والموالية للكفار فقط والمطلوب منها أن تضغط على حماس لتقبل بمبادرة الملك السعودي خادم الحرمين الشريفين التي عرضها في بيروت، وكذلك ما نسمع عنه في الأردن من أن جبهة العمل الإسلامي تهيئ نفسها للوصول إلى البرلمان أو الحكم بحسب ما يسمح لها النظام الأردني المرتبط بيهود ارتباطاً مصيرياً.

أيها العلماء الرسميون وعلماء الحركات الإسلامية

لقد تقهقر الغرب أمام صمود المسلمين، وإن الغرب لم تتهاوَ حضارته عن ضعف في القوة المادية بل هو قوي وقوي جداً فيها، وإنما سقط وأسقط نفسه بفعل إفلاسه الفكري وممارساته اللاحضارية التي تكشف زيف حضارته، وبفعل صمود المسلمين وتمسكهم بإسلامهم فهو الآن في مأزق لا يملك الخروج منه إلا باستخدام الحركات الإسلامية واللعب بورقتها... لقد ذهب الاستغفال الغربي للمسلمين إلى هذا الحد، فهل ترضون بأن تكونوا أدوات بيد أعداء الله، أن تكونوا في صف من لا خلاق لهم في الآخرة؟! أترضون أن تمدوا أيديكم إلى اليد التي ارتكبت أبشع أنواع المجازر بحق المسلمين وانتهكت حرمات مساجدهم ودينهم بشتم الرسول ﷺ وتحقير كتاب الله عزّ وجلّ؟! إنه لا يجوز ذلك قطعاً، مهما وضعتم من تبريرات، فإن التبرير من خلق اليهود والاستمساك بشرع الله من خلق المسلمين قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ ﴾[الزخرف ٤٣].

أيـّها المسلمون

إن الحضارة الغربية تخسر بالنقاط، ولكن لن يقضي عليها بالضربة القاضية إلا مشروع الخلافة الراشدة، ذلك المشروع الذي تتهيأ له الظروف بفضل الله وكرمه، وإنها لساعات قليلة يحتاج فيها المسلمون إلى المبدئية والصبر حتى يزهق الباطل ويظهر الحق ويظهر معه الخير، ليس لأهله فقط بل للعالم أجمع، وإننا ندعوكم إلى العمل مع أصحاب المشروع العالمي الإسلامي، مشروع الخلافة الراشدة الثانية ليستقيم أمركم وأمر البشرية جمعاء على أمر الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ ﴾[القصص ٥] ❑

أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (١٠)

دعوته ﷺ لعَدِيّ بن حاتم رضي الله عنه

- أخرج أحمد عن عَدِيّ بن حاتم قال: لما بلغني خروج رسول الله ﷺ كرهت خروجه كراهية شديدة، فخرجت حتى وقعت ناحية الروم -وفي رواية حتى قدمت على قيصر- قال: فكرهت مكاني ذلك أشدّ من كراهتي لخروجه، قال: قلت: واللهِ لولا أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرّني، وإن كان صادقاً علمت، قال: فقدمت فأتيته. فلما قدمت قال الناس: عديّ بن حاتم، عديّ بن حاتم!! قال: فدخلت على رسول الله ﷺ فقال لي: «**يا عديّ بن حاتم، أسلم تسلم**» -ثلاثاً- قال: قلت: إني على دين. قال: «**أنا أعلم بدينك منك**» فقلت: أنت أعلم بديني مني؟! قال: «**نعم، ألست من الرَّكسويَّة**[1] **وأنت تأكل مرباع**[2] **قومك؟**» قلت بلى، قال: «**هذا لا يحلّ لك في دينك**» قال: فلم يَعْدُ أن قالها فتواضعت لها، «**أما إني أعلم الذي يمنعك من الإسلام، تقول: إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب. أتعرف الحيرة؟**» قلت لم أرَها، وقد سمعت بها. قال: «**فوالذي نفسي بيده ليتمنّ الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت من غير جوار أحد، وليُفتحنّ كنوز كسرى بن هرمز**» قال: قلت: كسرى بن هرمز، قال: «**نعم، كسرى بن هرمز، وليُبذلنّ المال حتى لا يقبله أحد**» قال عديّ بن حاتم: فهذه الظعينة تأتي من الحيرة فتطوف بالبيت في غير جوار، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى، والذي نفسي بيده لتكوننّ الثالثة؛ لأن رسول الله ﷺ قد قالها.

- وأخرج أحمد عنه أيضاً: «... فقال له ﷺ: «**يا عديّ بن حاتم، ما أفرّك؟! أفرّك أن يقال: لا إله إلا الله، فهل من إله إلا الله؟! ما أفرّك؟! أفرّك أن يقال: الله أكبر، فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل؟!**» قال: فأسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال: «**إن المغضوب عليهم اليهود، وإن الضالين النصارى**». قال: ثم سألوه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**أما بعد، فلكم أيها الناس أن ترضخوا**[3] **من الفضل، ارتضخ أمرؤ بصاع، ببعض صاع، بقبضة، ببعض قبضة** -(قال شعبة: «وأكثر علمي أنه قال: «بتمرة، بشق تمرة»)- **وإن أحدكم لاقى الله فقائل ما أقول: ألم أجعلك سميعاً بصيراً؟ ألم أجعل لك مالاً وولداً؟ فماذا قدّمت؟ فينظر من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، فلا يجد شيئاً، فما يتقي النار إلا بوجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فإن لم تجدوه فبكلمة لينة. إني لا أخشى عليكم الفاقة، لَيَنصُرنّكم الله ولَيُعطِيَنّكم حتى تسير الظعينة بين الحيرة ويثرب أو أكثر، ما تخاف السرق على ظعينتها**» قال. هكذا أخرجه البخاري مختصراً ❑

١- الركسوية: دين بين النصارى والصابئين ٢- مرباع: غنيمة ٣- ترضخوا: تعطوا

مديرة قسم الأمن والطاقة في مركز نيكسون:

حزب التحرير: «المقاتل الرئيسي» في حرب الأفكار

قدَّمت زينو باران مديرة قسم الأمن الدولي وبرامج الطاقة في مركز نيسكون هذا الموضوع خلال شهادتها أمام اللجنة المصغَّرة (حول الإرهاب والتهديدات والقدرات)، وهي اللجنة المتفرعة عن لجنة الخدمات العسكرية في الكونغرس الأميركي. وكان المقرر أن تلقيه خلال شهادتها أمام اللجنة في ٢٠٠٦/٢/١٦ لكنها أجلت إلى ٢٠٠٦/٣/١٤ حيث قدمتها أمام اللجنة المذكورة.

وقد خاطبت الكونغرس مذكرة إياه على حد تعبيرها (بأن حزب التحرير يشكل مجموعة من التهديدات للمصالح الأميركية، وهو يساهم في خلق تمايز وانفصال بين الغرب والمسلمين، ويسهم في بث روح العداء لأميركا والسامية)، وتضيف محذرةً الكونغرس من أن هذا الحزب هو (الحزب الوحيد الذي يتحدث عن الأمة والخلافة بمفهوم جامع لكل الأمة، وليس في الدولة أو الدول التي يدعو فيها مثل الجماعات الأخرى)، وأنه قد أحرز (تقدماً جدياً واسع الانتشار وخطيراً باعتباره "المقاتل الرئيسي" في حرب الأفكار).

ومن باب إعرف عدوك، أيها المسلم، وتدبَّر مخططات أعدائك لترد كيدهم في نحرهم، فإن الوعي تنشر بعض ما جاء في شهادة (زينو باران) المذكورة:

١ـ نشطاء الإسلام / تحدي الأيديولوجيات

بعد انقضاء أربع سنوات منذ بدء "الحرب الدولية على الإرهاب"، ما يزال العديد في الولايات المتحدة لا يعرفون من هم الأعداء، ناهيك عن تنظيماتهم وكيفية الرد على نشاطاتهم. وبالتالي من المستحيل الانتصار في هذا الصراع الطويل بدون فهم تام لطبيعة وتنظيم العدو على الطرف الآخر.

إن المشكلة الأساسية تكمن في الانتشار السريع لأيديولوجية معاكسة تماماً للنظام الرأسمالي الديمقراطي ولمفهوم الغرب للحرية. تستغل هذه الأيديولوجية بعض التعاليم الإسلامية بهدف دفع الأمة الإسلامية إلى إسقاط النظام العالمي الحالي.

إن الغرب آخذ بالانجذاب نحو معركة بين أيديولوجيتين متنافستين في العالم الإسلامي. يستفيد أنصار الأيديولوجية الأولى، الذين يرون أن بإمكان الإسلام التماشي مع الديمقراطية العلمانية مع الحفاظ على الحريات المدنية الأساسية، من دعم أغلبية الشعب الإسلامي ومن التراث الديني والتاريخي الثري للإسلام المعتدل. أما أنصار الأيديولوجية الثانية، فهم ملتزمون بتبديل النظام العالمي الحالي بنظام إسلامي عالمي، أو الخلافة، ومن أجل تحقيق هذا الأمر عليهم أن يشعلوا صراعاً بين الحضارات الذي من خلاله سيضطر جميع المسلمين اختيار الدين من جميع مصادر تحديد الهوية.

لقد تم التركيز خلال الأربع سنوات الماضية على نشاطات المنظمات الإرهابية

المعروفة من أمثال القاعدة وحماس وحزب الله والجماعة الإسلامية، بينما تم إهمال أيديولوجياتهم ومفاهيمهم الدينية التي تتحدى الغرب. فالإرهاب ليس سوى وسيلة من الوسائل العديدة التي يستخدمها الإسلاميون. ومن أجل الحفاظ على التركيز خلال هذا الصراع الطويل، لا بد من الانتباه إلى الهدف السياسي الذي يطمح إليه هؤلاء الإرهابيون. أما التركيز فقط على المظاهر العنيفة لهذه الحملة السياسية سيزيد من احتمالية إطالة هذه الحرب ضد التطرف الراديكالي. بالمقابل، يجب أن يتم التركيز بتساوٍ على محاربة أيديولوجية التطرف وهؤلاء الذين يدعمونها. قال وزير الدفاع، دونالد رامسفيلد، في أكتوبر/تشرين أول ٢٠٠٣: إن السؤال: «هل نحن في صدد الفوز أم الهزيمة في الحرب الدولية على الإرهاب؟» يجب أن يطرح كالآتي: «هل نقوم باعتقال وقتل ومنع عدد من الإرهابيين أكبر من العدد الذي تخرجه وتجنده المدارس والشيوخ المتطرفين كل يوم؟» الجواب بالتأكيد لا.

ولكي نفهم بشكل أوضح كيف تمكنت الحركات الإسلامية السياسية أن تحصل على مركز قوي في الوقت الحالي، أود أن أشير إلى حالة مدروسة: وهي حالة حزب التحرير الذي أسسه القاضي الفلسطيني تقي الدين النبهاني عام ١٩٥٣م... فقد رفض النبهاني جميع الأنظمة السياسية "الحديثة". فبالنسبة له، تعتبر الرأسمالية نظاماً مستغلاً والديمقراطية علمانية. وقد أكد بأن الطريقة الوحيدة لإعادة بناء المجتمع الإسلامي على نهج الرسول هو عن طريق تحرير المسلمين من أفكار وأنظمة وقوانين الكفر واستبدالها بنظام دولة لا حدود لها ويقودها خليفة جديد.

ورأى النبهاني أن كلاً من الاشتراكية والرأسمالية مكروهتان حيث إنهما فشلتا بالاعتراف بأولوية الإسلام. وتبعاً لمعتقدات مؤسسه، اعتبر حزب التحرير سقوط الشيوعية خطوة إيجابية، ووجد أن العقبة الوحيدة أمام إقامة مجتمع إسلامي هو النظام الرأسمالي الديمقراطي الغربي. وبالرغم من كره حزب التحرير للأنظمة الموجودة في العالم الإسلامي، إلا أنه ليس معجباً بمحاولات الولايات المتحدة "ترويج الديمقراطية" حيث يعتبرها وسيلة غربية تعبر عن حقدهم الدائم تجاه الإسلام. فبالنسبة لحزب التحرير وأتباعه، "الحرب على الإرهاب" هي عبارة عن حرب على الإسلام.

إن حزب التحرير يكرس جهوده ليس للعمل المباشر بل للصراع الأيديولوجي. إن هدفه هو الإطاحة بالحكومات الإسلامية والغربية وإقامة الخلافة. إن حزب التحرير لا ينخرط بالنشاطات الإرهابية. بينما تشجع أيديولوجيته أتباعه للقيام بأعمال إرهابية. إن شبكات حزب التحرير العالمية ترسل مباشرة رسالة إلى المسلمين على أرض الواقع، كما وترسل هذه الرسالة باللغة الأم لكل دولة، وبالتالي استطاع الحزب أن يسيطر على المساحة الأيديولوجية في المجتمعات الإسلامية. لقد اعتبرت الجماعات الإسلامية حتى فترة وجيزة أن فكرة إقامة خلافة جديدة هي مجرد حلم، أما اليوم فإن أعداداً متزايدة من

الأشخاص يعتبرونها كهدف جدي بعيد الأمد. وبعد عقود من التركيز على الوجود وعلى وحدة الأمة الإسلامية، بدأ حزب التحرير بإقناع المسلمين بأن هويتهم الأساسية تنبع من دينهم، وليس من عرقهم أو طائفتهم أو جنسيتهم.

وفي محاولته لإعادة إقامة الخلافة، يسعى حزب التحرير باتباع منهج الرسول محمد عندما أقام الدولة الإسلامية الأولى. فوفقاً لتفسير الجماعة، قام الرسول بذلك عبر ثلاث مراحل: أولاً بنشر الأفكار بصبر، ومن ثم بتنظيم أتباعه، ومن ثم تحرك للسيطرة على السلطة. وبنفس الطريقة يخطط حزب التحرير لعملية تدوم على ثلاث مراحل.

باختصار، يشكل حزب التحرير عدة تهديدات للمصالح الأميركية، وخاصة كونه يوفر التبريرات الفكرية والدينية للإرهابيين. ويساهم الحزب في عملية فصل المسلمين عن الغرب وتنميته للمشاعر المناهضة لأميركا وللسامية، . وإذا نجح حزب التحرير يوماً بالسيطرة على دولة معينة، فستكون النتيجة كارثية لتلك الدولة وللمصالح الأميركية بشكل عام.

إن هذه النتيجة ليست بعيدة عن الواقع حيث إن نفوذ الحزب آخذ بالتزايد بسرعة. وبالرغم من أن الحزب قد خاض حرب الأفكار لأكثر من نصف قرن إلا أنه قد أنجز مؤخراً تقدماً كبيراً، مستخدماً الأداة الأكثر حداثة: الشبكة العالمية. بالتأكيد إن إمكانية الوصول إلى المعلومات في الشبكة العالمية تلائم الحزب الذي ينفي شرعية وجود الحدود السياسية، فمن السهل الوصول إلى مواقع الحزب بسهولة من قبل المسلمين في كل مكان، وخاصة أولئك الذين يعيشون في مجتمعات قمعية.

على مدى عقود، كان حزب التحرير "الحزب السياسي الوحيد الذي يطمح إلى توحيد الأمة" على عكس فكرة توحيد المسلمين الذين يتبعون لدولة معينة. ولم يلقَ هدف إيجاد هوية إسلامية لا تعترف بالحدود الوطنية النجاح سوى مؤخراً. ولقد حقق حزب التحرير منذ بدء الحرب على العراق تقدماً كبيراً حيث كان المقاتل الأساسي في "حرب الأفكار". وساعدت الهجمات على أفغانستان والعراق المتطرفين الإسلاميين إلى تحريك أتباعهم على أساس "أن المسلمين والإسلام يتعرضان لهجوم" وبالتالي من مسؤوليتهم اللجوء إلى الجهاد المسلح. وعندما قال الرئيس بوش إن "هذه الحرب حرب صليبية، وإنها حرب على الإرهاب، وإنها ستستمر لفترة"، بدت هذه الأقوال على مسامع المسلمين وكأن أميركا تشن آخر مرحلة من الحرب على الإسلام التي بدأت منذ العصور الوسطى. وقد تعزز مفهوم أن الولايات المتحدة تود تدمير الحضارة الإسلامية بعد مشاهدة الصور والأشرطة للهجمات الأميركية ضد المساجد ومواقع مقدسة أخرى في العراق.

إن الأزمة الأخيرة التي تلت نشر الرسومات الكاريكاتيرية قدمت فرصة استراتيجية للإسلاميين من أجل الادعاء بأنهم كانوا على حق، بما أن الغرب يشن بالفعل حرباً ضد الإسلام، فكيف من الممكن تفسير صورة للرسول محمد وهو يرتدي قبعة

على شكل قنبلة مشتعلة الفتيل؟ إن بيان حزب التحرير الصادر في الرابع من فبراير/ شباط في لندن بعنوان "الدفاع عن شرف الرسول ﷺ : رسالة إلى المجتمع الإسلامي" يقول: هذا ليس عبارة عن حرية رأي... إن التمثيل المسيء للرسول النبيل بوضع قنبلة على رأسه هو إشارة واضحة مرة أخرى على وجود علاقة بين الإسلام "والإرهاب".... الإساءة للقرآن في أبو غريب وغوانتانامو، والآن للرسول بإظهاره كإرهابي يؤكدان بوضوح حقيقة هذه الحرب. فلا علاقة لها بالأمن، بل هي هجوم على الإسلام؛ لأنه أصبح الآن يمثل البديل الوحيد للاستعمار في العالم الإسلامي الذي دام لعقود طويلة."

هذه البيانات العالمية التي تصدر في بريطانيا، وهي حليف أساسي في الحرب ضد التطرف الراديكالي، تمهد لي الطريق للتطرق للنقطة الثانية: بأن أوروبا الغربية أصبحت ساحة المعركة المركزية لحرب الأفكار بين المسلمين المعتدلين والمسلمين المتطرفين.

٢ـ أوروبا/ ساحة المعركة لحرب الأفكار

منذ السبعينات، أصبحت أوروبا أرض التكاثر للمتطرفين. إن الأئمة والنشطاء المتطرفين لا يستطيعون تطوير منظماتهم أو نشر أفكارهم في دولهم؛ بسبب السياسات الحكومية القمعية، وبالتالي انتقلوا إلى أوروبا. وهناك استغلوا الحماية التي يوفرها القانون الأوروبي-وخاصة حرية التعبير والتجمع- وقاموا بتجنيد عدد كبير من الأتباع في المدارس والمساجد. وهكذا، وعلى مدى ثلاثة عقود، غضت أوروبا النظر عما كان يحدث في جالياتها المسلمة.

إن المسلمين يشكلون اليوم حوالى ٥٪ من سكان الاتحاد الأوروبي من أصل ٤٦٠ مليون نسمة، ويمثلون أسرع مجموعة سكانية في النمو ضمن ٢٥ دولة. ويتم الصراع في حرب الأفكار داخل هذه الأعداد المتزايدة من المسلمين والتي يفوز بها حتى الآن المتطرفون. لقد نجحوا بذلك ليس فقط لأن الحكومات فشلت بمحاربة صعود نشاطات الجماعات المتطرفة، بل كذلك لأن أوروبا فشلت بدمج المواطنين المسلمين في مجتمعاتهم. وتعترف الحكومات الآن بضرورة تطوير نماذج أكثر فاعلية لدمج المهاجرين، إلا أن هذا جاء في وقت أصبح يشعر فيه المسلمون ببعد متزايد عن المجتمعات التي تستضيفهم.

وبسبب الصعوبة التي واجهت أوروبا لدمج المهاجرين المسلمين لم يعد يشعر هؤلاء المسلمون بأي نوع من الانتماء ووجود الهدف، في حين أن الإسلاميين يتمكنون من توفير هذا الشعور لهم.

لطالما عمل صناع السياسة والمحللين الأمنيين في الغرب وأميركا بداخل نظام عاجز عن التعامل مع التطرف الديني. فهم يتعاملون مع مسلمين محافظين لا يتدخلون بالسياسة، ومع مسلمين متطرفين يعتبرون الديمقراطية الليبرالية أمراً محرماً ومصيره الفناء. كما ولطالما وجدت الحكومات نفسها عاجزة عن التحرك ضد المتطرفين الذين يعملون بحرية شبه مطلقة نظراً لتقنيات الأمن والقانون المتأخرة.

وعادةً ما يدور النقاش بأن صلب الموضوع

وعلاجه لا يكمن في أوروبا، وبالتالي من غير المجدي التركيز على مستقبل الإسلام في أوروبا؛ لأن ذلك يرتبط بتطور الإسلام في الشرق الأوسط.

وإذا كان لا بد من أن يشمل أي إصلاح إسلامي الشرق الأوسط، فليس باستطاعة أوروبا أن تنتظر أن يأخذ هذا الإصلاح مفعوله تدريجياً، حيث إن هذا الإصلاح يسير ببطء شديد في الشرق الأوسط، وهنالك مشاكل طارئة يفرضها واقع التطرف الشديد لا تترك لأوروبا خياراً سوى تغذية ولادة إسلام أوروبي. إذاً التحدي أمام أوروبا يقع في تطوير ردود فعل للتهديد القادم من التطرف الإسلامي، وتفادي، في الوقت ذاته، اتخاذ رد سريع وقاسٍ يؤدي إلى تراجع العلاقات بين الأديان على المستوى العالمي.

٣ـ توصيات حول السياسة

أ. مواجهة الراديكالية في أوروبا:

ما نحتاج إليه الآن هو منهج يؤدي إلى إظهار أفضليات التنوع الثقافي ويعمل على طريق ذي مسارين يسمح بتكوين إسلام أوروبي حقيقي. في المسار الأول، يتم تحديد حاجة المجتمعات الأوروبية لإعادة النظر في قيمها وقوانينها الأساسية، وكذلك الحاجة للدفاع عنهم بواسطة طرق ثقافية وتعليمية وقضائية وعسكرية والشرطة. أما المسار الثاني، فيركز على الاندماج ببناء ثقافة مبنية على الأسس الأوروبية كالديمقراطية والقانون وحقوق الإنسان. وفي هذا المنهج الجديد، على أوروبا أن تبتعد عن ماضيها الوطني وتسمح لوجود الفروقات الدينية، أو توسع مفهومها عن ماهية أن يكون الشخص أوروبياً. إن شعار المشروع الأوروبي يجب أن يكون كالآتي: "الوحدة في التنويع".

إن تركيا تعتبر هامة جداً في محاولة التغلب على مشكلة رفض المسلمين للاندماج في المجتمع الأوروبي. ويستحق النظام التركي التنظيمي الوحيد للإسلام أن يتم فحصه للنظر في إمكانية وجود موافقة بينه وبين الإسلام الأوروبي. منذ أكثر من ٨٠ عاماً، تعايش الإسلام التركي مع دولة علمانية، ويعود الفضل الكبير للدائرة الفريدة "رئاسة الأديان". إن "رئاسة الأديان" هي المسؤولة عن ٧٥ ألف مسجد في تركيا، إضافةً إلى جاليات دينية تركية مشتتة، وتتكفل بنشر تفسير معتدل للإسلام عن طريق برامجها التدريبية للأئمة وبعثاتها الدينية. يجب على جميع الأئمة من "رئاسة الأديان" أن ينهوا تعليمهم الإعدادي وأن ينجحوا بامتحانات ثقافية ولغوية، وبالتالي يحمون الأتراك من مخاطر الوعظ الراديكالي. إنه سيكون من المجدي إذا سمح لوزارة الأديان أن تساهم في إصلاح وتطوير الإسلام الأوروبي بفضل خبرتها المكثفة وخبرتها الدينية الغنية.

على سبيل المثال، يرى الإسلام التركي أنه لا يوجد أي تعارض بين تعاليم الإسلام ومبادئ الديمقراطية. وأعلن هاسي كاراسير، زعيم المنظمة التركية-الهولندية لشمال ميلي غوروش، متصدياً لهؤلاء الذين يدعون إلى الشريعة: "أنا أؤمن بالله كما أؤمن بالعدالة الهولندية، إن الدستور الهولندي هو شريعتي" من المهم للغاية لمستقبل أوروبا أن تصبح مثل

هذه الأقوال أساسية في المناهج المسلمة.

ب. الصراع الأوسع

إن محاربة انتشار النشاط الإسلامي سينجح فقط إذا تمكن الغرب من احتواء قلوب وعقول المسلمين.

لقد تمكنت الولايات المتحدة (والغرب بشكل عام) تحقيق نصر خلال الصراع الأيديولوجي الأخير وخلال الحرب الباردة، بعد أن توصلوا إلى استراتيجية مستمرة مبنية على دراسة مفصلة للأيديولوجية الشيوعية وتكتيكاتها. كانت الاستراتيجية عبارة عن الإحاطة بالتهديد العسكري للعدو، وتقديم بديل أيديولوجي أفضل مبني على الحرية السياسية والفردية إضافةً إلى الازدهار الاقتصادي.

لا بد من الاعتراف بقدوم صراع مماثل آخر وأنه يتطلب استراتيجية مستمرة. ولكن، اليوم، الفرق هو أن الفئة المستهدفة على دراية تامة بالبديل الغربي وترفضه بشدة. يؤمن أكثر المسلمين -وليس فقط الإرهابيين- أنهم لن يصبحوا أبداً لاعبين متساوين في النظام الغربي. بل ويؤمنون أن "حرية وديمقراطية" أميركا ليست إلا خدعة لإيقاعهم في الفخ، كي تتمكن هذه الأخيرة من الحفاظ على سيطرتها العالمية.

إن المهمة الأولى للإحاطة بهذا التحدي هي حرمان الإسلاميين من إمكانية تكذيب الولايات المتحدة والغرب. وهذا ليس بالأمر السهل. لقد أصبحت مصداقية وسلطة أميركا وحلفائها الأخلاقية في الحضيض، بعد الحرب على العراق ومعاملة السجناء في أبو غريب وغوانتانامو. في الواقع، ربما ستستغرق عملية إصلاح صورة أميركا عقوداً، وقد تتطلب حملة أيديولوجية تركز على القيم المشتركة للعالمين الغربي والإسلامي.

إن أفضل الحلفاء في هذا الصراع هم المسلمون المعتدلون، ويجب إعطاؤهم مساحة سياسية كي لا يبقى الإسلام أسيراً في أيدي المتطرفين بينما يبقى المسلمون المعتدلون على الهامش. ليس بإمكان الولايات المتحدة ولا الدول الأوروبية أن تخوض معركة أفكار داخل الإسلام، ولكن بإمكانهم أن يدعموا المعتدلين الحقيقيين كي يستطيع هؤلاء، وكما قال الرئيس الإندونيسي الأسبق -عبد الرحمن وحيد- في مقال حديث: "نشر التفسير الصحيح للإسلام، وبالنتيجة إثبات عدم صحة الأيديولوجية المتطرفة".

ومن أجل تمكين المعتدلين بأن يمسكوا بأنفسهم زمام الإسلام -والذي سيستغرق وقتاً ومالاً- من الضروري العثور على طرق لقمع نشاطات الإسلاميين ومنظمات المقاومة، ولكن دون التضحية بالحريات المدنية. ثم عليهم أن يجدوا طرقاً لحماية مجتمعاتهم ليس من الإرهاب فحسب بل من التحريض غير المباشر كذلك.

فيما يجب أن نستمر بحملتنا العسكرية ضد المتطرفين المسلحين، يجب أن نركز أيضاً على إزالة البنية التحتية الأيديولوجية لأعدائنا، وإلا لن يعم الأمن الشامل في المجتمعات الغربية ❑

http://www.nixoncenter.org/Baran/Baran-CongressTestimonyFeb06.pdf

تفاقم النزعة الانعزالية لدى الشعب الأميركي

أبو إبراهيم ــ بيت المقدس

تشير كثير من استطلاعات الرأي التي نشرت مؤخراً أن تداعيات الحرب الأميركية في العراق أثرت على الرأي العام الأميركي، وأصبح قسم لابأس به من الشعب الأميركي يطالب حكومته بالانكفاء على الداخل، وعودة أميركا إلى عزلتها، وتخفيف الأعباء الخارجية، وإنهاء التدخلات العسكرية، والاهتمام بالشأن الداخلي؛ لتحسين الوضع الاقتصادي، وعلاج المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الشعب الأميركي.

وفي هذا المقام سنركز على ظاهرة العزلة تاريخياً وبعض جوانبها، وكيف خرجت أميركا من عزلتها، وكيف نستطيع استغلال المطالبة بالعزلة في لجم السياسة الأميركية القائمة على الغطرسة.

إن الأعراف والتقاليد السياسية لأية دولة إنما هي المصدر الرئيسي لسياستها العامة، بل هي التي تحدد توجهات الدول السياسية، وتكون بمثابة البوصلة في تحديد منطلقاتها على الساحة الدولية، ولعل أغلب الأعراف والتقاليد السياسية الأميركية هي انعكاس لأعراف الشعب الأميركي، وأحد هذه الأعراف هو العزلة المتفاقمة حالياً لدى الشعب الأميركي، إذ تُعتبر من أعرق الأعراف والتقاليد التي كان ينادي بها الشعب الأميركي.

كانت أوروبا تمثل المسرح الدولي قبل الحرب العالمية الثانية، وكانت هذه الدول تخوض حروباً طاحنة ضد بعضها البعض مما أغرق أوروبا في بحر من الدماء لعدة قرون، وكانت أسباب هذه الحروب هي التسابق على الغنائم والاستعمار، فقد كان الشعب الأميركي يمقت هذه الحروب الأوروبية، ويرى أنها لا تعتمد على أسباب أخلاقية مقبولة؛ لذلك كان يفضل عدم التدخل في شؤون الدول الأوروبية، وكذلك كان الآباء المؤسسون لأميركا يرون بأن على أميركا أن لا تتدخل في هذه الصراعات الخارجية، وعليها الاهتمام بالشأن الداخلي، وبسط النفوذ في نصف الكرة الجنوبي. وقد قال الرئيس الأميركي جورج واشنطن في خطابه الوداعي: «لأوروبا مجموعة من المصالح الأساسية لا علاقة لنا بها، أو علاقتنا بها من بعيد؛ ولذلك تحتم عليها أن تدخل في نزاعات مستمرة أسبابها غريبة علينا وعلى مصالحنا» وأضاف أنه من غير الحكمة «أن نورط أنفسنا بروابط اصطناعية في تقلباتها السياسية، وتجمعاتها، وتصادمات صداقاتها وعداواتها. إن موقعنا البعيد والمنفصل عنها

يدعونا إلى، بل ويمكننا من، اتباع سبيل آخر... لماذا نتنازل عن مزايا الموقع الفريد؟ ولماذا نترك أرضنا لنقف على أرض أجنبية عنا؟ لماذا نربط مصيرنا بمصير أوروبا فنورط أمتنا في طموحات الدول الأوروبية وتنافسها في مصالحها ونزواتها؟» وبذلك كان هناك تناغم بين الشعب الأميركي وقيادته السياسية في توجه العزلة. وقد امتدت هذه العزلة أكثر من قرن من الزمن بحيث أصبحت من أعرق الأعراف السياسية الأميركية، بل فكرة متأصلة في العقل الأميركي.

لقد برزت عراقة العزلة وعدم التدخل في شؤون الآخرين في بداية الحرب العالمية الثانية، حين قال الرئيس الأميركي روزفلت في خطاب له أثناء الحملة الانتخابية «إن أولادنا لن يذهبوا ولن يزج بهم في أية حروب أجنبية، وبالطبع إذا هوجمنا فإننا سنقاتل، فإذا قام أحدهم بمهاجمتنا، فعندئذ لن تكون الحرب أجنبية... أليس كذلك؟».

فما أن جاء العام ١٩٤١م حتى أصبح هتلر يسيطر على أوروبا بكاملها، وكذلك اليابان أصبحت تسيطر على مواطن الثروة في منشوريا، ومساحات ضخمة من الصين، بالإضافة إلى التوسع في جنوب شرق آسيا، كل هذه التغيرات جعلت الحاجة ملحة لدخول أميركا الحرب، وأصبحت الخارطة السياسية في الحرب تسير في تهديد المصالح الأميركية الاستراتيجية، ورغم كل ذلك كان الكونغرس الأميركي يعارض الدخول في الحرب، مما أوجد صعوبة في تمرير مسودة قرار "الإعارة التأجير". هنا أدرك الرئيس الأميركي روزفلت أن الحلفاء سيخسرون الحرب إن لم تتدخل أميركا وتقف بجانبهم، إلا أن المعارضة السياسية لدخول هذه الحرب كانت عائقاً في وجه الرئيس روزفلت، الذي كان يقول: «ما لم ندخل الحرب فإن كل شيء سيذهب هباءً».

كان الرئيس الأميركي يريد مبرراً قوياً يقنع الأميركيين من خلاله بالخروج من العزلة ودخول الحرب، كان يريد هجوماً وحشياً وعنيفاً ضد أميركا يجعله ذريعة قوية تعطيه موقفاً أخلاقياً مقنعاً للمشاركة في الحرب، وقتها فقط يستطيع أن يقضي على العزلة المتأصلة عند الأميركيين ويوحد الأمة الأميركية خلفه في رغبة الانتقام والفوز.

بدأت أميركا تتحرش وتستفز ألمانيا من خلال أعمال عسكرية ضد السفن والغواصات الألمانية، لكن هتلر أدرك هذا الفخ؛ فلم يعلن الحرب على أميركا. توجهت أميركا حينها صوب اليابان، وبدأت بإجراءات ضد اليابان تتمثل في عقوبات اقتصادية ومقاطعة وحظر على الحديد، ومن ثم على النفط، ثم تجميد الأرصدة والموجودات اليابانية في الولايات المتحدة، مع أن اليابان كانت بحاجة ماسة للنفط والحديد، خاصة أنها في حالة حرب. كان الرئيس الأميركي يريد رد فعل عسكري

ياباني على هذه الضغوط ليبرر لنفسه خوض غمار الحرب، وبالفعل جاء الهجوم على قاعدة بيرل هاربر المتواجدة قريباً منها، والذي أسفر عن مقتل ٢٤٠٠ جندي أميركي، وإصابة ١١٧٨، وتدمير ٨٧ طائرة عسكرية، وإغراق خمس بوارج حربية، مبرراً ليدخل الرئيس الأميركي روزفلت الحرب بدافع الانتقام ويسكت المعارضين له. فقد غضب الشعب الأميركي وطالب حكومته بالرد والانتقام، وهكذا دخلت أميركا الحرب العالمية الثانية، وحصل ما كان يريده الرئيس روزفلت. وبهذه الطريقة خرجت أميركا من عزلتها التي امتدت فترة طويلة من الزمن.

انتهت الحرب العالمية الثانية بعد أن دُمرت أوروبا واليابان بالكامل وبرزت أميركا كقوة عظمى في الموقف الدولي، فتربعت على قمة الهرم كقائدة للدول الغربية، وبذلك خرجت أميركا من عزلتها بعد أن طمعت في أن ترث الدول الأوروبية في مستعمراتها، وسال لعابها من عظم تلك الثروات التي تتحفز لنيلها. إن نشوة النصر وعظم الثروة قد أنسى السياسيين الأميركيين فكرة العزلة التي كانوا ينادون بها؛ وبذلك أغفل عن هذه الفكرة فترة من الزمن.

ثم جاءت الحرب الفيتنامية، ونقلت وسائل الإعلام الأميركية صوراً لأعمال بشعة يقترفها الجيش الأميركي ضد الفيتناميين، وأخذت أعداد الجنود الأميركيين القتلى في تصاعد، وبدأت الصور المسيئة تحدث هزة شعبية واسعة في أميركا، ورافق ذلك تصدع في الوضع الاقتصادي وتشويه لصورة أميركا العالمية، كل ذلك أفرز حالة من الغضب الشعبي ضد الإدارة الأميركية، وبدأت فكرة العزلة تقفز من جديد لدى الشعب الأميركي بعد عشرات السنين من إهمالها، وبدأت المظاهرات تنادي «بالانكفاء على الداخل» و«لا فيتنام بعد اليوم» والمطالبة بترك دور الشرطي العالمي والاهتمام بالشؤون الداخلية.

لا شك أن الإدارة الأميركية لا تستطيع أن تخوض أي حرب خارجية تعارضها غالبية الشعب الأميركي، لكنها تحاول أن تغير من موقف الشعب كما حصل في الحرب العالمية الثانية.

وصل الرئيس الأميركي نيكسون إلى البيت الأبيض، وكان واضحاً للعيان مدى الهزة والجروح الكبيرة التي أحدثتها الحرب الفيتنامية في الأميركيين، فبدأ نيكسون بمداواة هذه الجروح، وتمت مراجعة شاملة للسياسة الخارجية الأميركية، وأعلن حينها عن استراتيجية عالمية جديدة لمواجهة التحديات، منها: «في حال وقوع أشكال أخرى من العدوان، فإن أميركا ستقدم المساعدات العسكرية والاقتصادية، وعلى الدول المعتدى عليها أن توفر القوة البشرية».

كانت الولايات المتحدة تقوم بأعباء الشرطي العالمي حفاظاً على مصالحها، وتقوم هي بنفسها بأعباء هذا الدور من قوة

عسكرية وجيش وأموال، وجاءت استراتيجية نيكسون بتخفيف هذه الأعباء وخاصة الخوض في الحروب المباشرة بجنودها، وأبقت على تعهدها بدعم الحلفاء بالمال والسلاح، فهي استراتيجية تكرس دور الولايات المتحدة العالمي ولكن تخفف من أعبائه وتبعاته، وبذلك يكون الرئيس نيكسون قد تحايل على المطلب الشعبي بالعودة إلى العزلة وبدأ بمداواة الشعب الأميركي من العقد النفسية الناتجة من الحرب.

ثم لما جاء حدث الحادي عشر من سبتمبر الذي أعطى الإدارة الأميركية دفعة قوية في أعمالها الخارجية بحجة محاربة الإرهاب، ووقف الشعب الأميركي كله خلف الرئيس الأميركي بوش مؤيداً له في أعماله العدائية ضد المسلمين، وخاضت أميركا حروباً طاحنةً في العراق وأفغانستان، وبعد سنوات من هذه الحروب فشلت أميركا بحربها الوحشية في استتباب الوضع في بلاد المسلمين المحتلة، بل أصبحت الأمور تزداد اضطراباً يوماً بعد يوم، وبدأ السيناريو الفيتنامي يتكرر في العراق، وبدأ الشعب الأميركي يعاني من هزات نفسية من الصور التي تنقلها وسائل الإعلام من قتل للبشر وهدم للبيوت وتشريد للأطفال وتدمير شامل لكل مرافق الحياة، صاحب ذلك أعداد القتلى المتصاعد في صفوف الجيش الأميركي، والتوابيت التي تصل يومياً إلى أميركا، بالإضافة إلى العاهات المستديمة التي تصيب الجنود، والمشاكل والعقد النفسية التي يعاني منها الجنود العائدين من العراق، بالإضافة إلى الوضع الاقتصادي المتردي بارتفاع حجم الديون الأميركية إلى أرقام قياسية، والعجز المستمر في الميزانية العامة، كما أن سمعتها العالمية تتشوه يوماً بعد يوم، وزاد في ذلك إعصار كاترينا الذي بيّن حجم القصور في إنقاذ المتضررين والناجم من استنفاذ كل الطاقات في حروب أميركا الخارجية، ولذلك ليس غريباً أن ترتفع أصوات المطالبين للحكومة بالانكفاء على الداخل، وعودة أميركا إلى عزلتها، وتخفيف الأعباء الخارجية، وإنهاء التدخلات العسكرية، والاهتمام بالشأن الداخلي لتحسين الوضع الاقتصادي، وعلاج المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الشعب الأميركي.

ولعل أبرز الأمور التي تكشف عن وجود فكرة العزلة في العقل الأميركي هو ما طرحه مركز «بروجيكت إيرفورس» وهو أحد أقسام مؤسسة راند الشهيرة، وهو مركز البحوث والتطوير الذي تموله القوات الأميركية عن طريق الأموال الفدرالية المخصصة لإجراء الدراسات والتحليلات، ويقوم المركز بإجراء تحليلات مستقبلية عن بدائل السياسة العامة، وجاء في دراسة شاملة للوضع العالمي تحت اسم «التقييم الاستراتيجي» والذي عرضت فيه ثلاث خيارات لاستراتيجيات كبرى لأميركا في مواجهة مشاكلها العالمية هي:

١- التوجه الانعزالي الجديد.

٢- العودة إلى تعدد القطبية وتوازن القوى.
٣- استراتيجية الزعامة العالمية.

إن المشاكل الخارجية التي تواجه الولايات المتحدة، وما يتمخض عن ذلك من مشاكل داخلية، كل ذلك يؤدي إلى تفاقم النزعة الانعزالية، ولن تستطيع أميركا اليوم الخروج مما هي فيه إلا إذا أعادت ترميم استراتيجية نيكسون، وبدأت بتخفيف الأعباء الخارجية، وباشرت بمداواة الجروح الداخلية العميقة التي عززت الفجوة بين الشعب والحكومة، ولا أظنها قادرة على فعل ذلك، بل الأمور تزداد سوءاً يوماً بعد يوم. وإن تفاقمت النزعة الانعزالية وأصبحت مطلباً شعبياً عارماً يطالب بها الأميركيون، فإن ذلك يعني شل القوة العسكرية الأميركية مهما أوتيت من قوة، ويعني أن خيارات الإدارة الأميركية الخارجية تصبح محدودة ومقتصرة على الأعمال السياسية فحسب، ولعل نقطة الضعف هذه من أعظم نقاط الضعف في أميركا. وعلى دولة الخلافة القادمة استغلال هذا الضعف، والعمل على توسيعه وتعزيزه وتضخيمه بأعمال ذكية محددة لإعادة أميركا إلى عزلتها أولاً، ومن ثم بناء ذاتنا وإعداد قوتنا وتوسيع قدراتنا لنشر الخير في ربوع العالم، بدل الشر الذي تزرعه أميركا في كل مكان في العالم ❑

رسالة شكر وعرفان

● وردت إلى الوعي هذه الرسالة الصغيرة المعبّرة تعليقاً على الموضوع المنشور في العدد (٢٣٠) بعنوان: (مذكرات حاملة دعوة):

أختي أم فراس:

أنا مبتدئة في الدعوة ودراسة الإسلام، لقد قرأت موضوعك (مذكرات حاملة دعوة) فانتابني شعور غريب وجميل منذ اللحظة الأولى، فسألت زميلاتي في الدراسة عما أحسسن به عندما قرأن الموضوع، فكان الجواب نفس ما أحسست به أنا أيضاً.

فأختي العزيزة: أنا ونيابة عن زميلاتي رأيت من واجبي أن أتقدم إليك بجزيل الشكر والعرفان لما أحدثه كلامك وما ترك من أثر عميق في نفسي. فلقد كان له وقع جميل لا ينتسى أبداً. لقد دب في داخلي الحماس وأجّج في قلبي حب العمل، وأعطاني دفعاً إلى الأمام، فأصبحت أرى أنه باستطاعتي فعل الكثير بجانب إخوتي وأخواتي للنهوض بهذه الأمة نحو طريق الرقي والفكر النيّر ❑

أم إبراهيم - لبنان

الخلافة المرتقبة والتحديات (٢)

ذكرنا في الحلقة السابقة، أن الحرب المادية التي قد تشنها دول الكفر ضدّ الدولة الإسلامية المرتقبة تتركز في ثلاثة أمور رئيسية هي: تحريض القوى العميلة من الحكام وخاصّة المحيطين بالدولة، واستخدام القواعد العسكريّة القريبة مثل قاعدة الظهران، أو الخفجة، أو النقب، أو القواعد السريّة التي لا نعلمها، وأيضاً تشكيل حلفٍ دوليّ عسكريّ عن طريق تحريض القوى الكافرة من خلال المحافل الدولية مثل هيئة الأمم المتحدة.

هذه هي أكثر الأمور التي ستستخدمها دول الكفر ضد الدولة الإسلامية عند بداية قيامها، وستعمل الدول الكافرة على تضليل الشعوب في هذه الحرب ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، سواء الشعوب الكافرة، أم الشعوب في العالم الإسلامي، والسبب هو أن الحرب الصريحة يمكن أن يرتدّ أثرها سلبياً عليها وخاصّة في البلاد الإسلامية.

أما طرق التصدّي والصمود في وجه هذا الخطر الغاشم الظالم فيمكن بيانه ضمن النقاط التالية:

١ـ التعبئة العامة الماديّة والمعنويّة:

أما التعبئة العامة: فيقصد بها (الحالة التي تستعّد معها أو بها الأمةُ لمواجهة أيّ خطر محدق، أي هي عمليةُ استنهاضِ الهمم والطاقاتِ وكافّة الفعاليات والقوى لدى الأمة ماديّاً ومعنوياً للوقوف والتصّدي.

وأول أمر في مسألة التعبئة هو إفهام جماهير الناس في هذه الدولة أمرين مهمين الأول: هو إفهام الناس حقيقة هذه الدولة التي قامت وأهدافها وغاياتها، وضرورة التضحية بالغالي والرخيص من أجل استمراريتها، وربط ذلك بمفهوم الثواب والعقاب، وإفهام الناس أيضاً ما يريده الكفر من حربه ضدّ هذه الدولة، وربط ذلك كله بالآيات والأحاديث التي تتحدث عن هذه الحقائق، وربطه أيضاً بسيرة الرسول ﷺ، ومحاولات الكفار للقضاء على الدولة الإسلامية الأولى.

أما الأمر الثاني: فيجب على القائمين على الأمر بيان معنى القضيّة المصيريّة، وبيان أن هذه الدولة والدفاع عنها هو قضيّة مصيرية يجب على الأمة أن تتخذ إزاء ذلك إجراء الحياة أو الموت.

فتفهّمُ الأمة أن الدولة الإسلامية هي التي سترفع الأمة من حالة الذلّ والتردّي التي هي فيها، ومن حالة الفقر المدقع، ومن التبعيَّة للدول الاستعمارية، وهي التي ستدافع عن جميع مقدراتها المادية والمعنوية، وهي التي ستقوم بحماية العقيدة وأحكام الدين، لذلك فإن حمايتها هو حماية للعقيدة والدين، وحماية لكرامة الأمة وكافة مقدراتها ومقدّساتها وكرامتها، هذه الأمور يجب أن تكون مقدّمةٌ لعملية التعبئة العامة.

ويمكن إجمال ما يقومُ به صاحبُ الأمر

(الخليفة) ومساعدوه ضمن النقاط التالية:

أولاً: إثارة روح الاستعداء عند جميع الرعيّة ضد الكفر ومفاهيمه ودوله، ومن أجل هذه الغاية توجّه كلّ وسائل الإعلام، ووسائل الاتصال مع الناس في بثّ الخطب الحماسيّة واللقاءات والندوات والمحاضرات المتواصلة ليلاً ونهاراً طيلة فترة التأهّب والاستنفار العام، ويركّز في هذه الحملة المنظّمة تنظيماً جيداً، على ترسيخ مفاهيم التقوى عند الأمة ومفاهيم الارتباط الوثيق بالله عز وجلّ، وحسنِ التوكّل عليه، كما يركّز أيضاً على تفهّم الأمة كيف تربطُ الأسبابَ بالمسبّبات مع التوكّل على الله عز وجل.

كما تُدعى الأمة جميعاً داخل حدود الدولة الإسلامية إلى الطاعاتِ المتواصلة والدعاء، لأن دعاء المظلوم مستجاب، فقد كان المسلمون الأوائل اذا حزبهم أمرٌ لجأوا إلى الله تعالى بكثرة الطاعاتِ والدعاءِ والصيام والابتهالِ المتواصل. فعندما أراد صلاح الدين، رحمه الله، تحرير المسجد الأقصى من دنس الصليبيين دعا جيشه لقيام الليل، وكثرة الدعاء والابتهال إلى الله، مع الأخذ بالأسباب كاملةً. وعندما أراد محمد الفاتح، رحمه الله، فتح القسطنطينية، أمر جنوده بالصيام ثلاثةَ أيام قبل الهجوم، وبالصلاة والتكبير ليلاً ونهاراً حتى مكّن الله تعالى له بالنصر المبين.

والأصل أن يُنتقى لهذه المهمة أفضل الناس ممّن يجيدون المعرفة الفكريّة، وفنّ إيصال الفكرة بأفضل طريقة، مثل الخطباء والكتّاب والإعلاميين المخلصين، ووجهاء الناس، وأصحاب المراكز المرموقة.

ثانياً: الدعوة العامة الموجّهة توجيهاً جيداً لجمع الإمكانيات الماديّة، ووضعها تحت تصرف الدولة. فهذه الحالة حالةٌ تهمّ كلّ فردٍ من أفراد الرعيّة، والأصل -كما ذكرنا- أن يُتّخذَ إزاءها إجراءُ الحياة أو الموت، أي أن يضحّي الإنسان بنفسه وبماله أيضاً. فالأصل في المسلم أن يبذلَ كلّ إمكاناته الماديّة المتوفرة عنده فوق حاجاته الأساسيّة من أجل التعبئة العامة. فالإنسان الذي يقدر على تقديم المال يقّدم المال، والإنسان الذي يقدر على تقديم السلاح والذخيرة يقدّم السلاح والذخيرة، والمزارع يقدّم ما يمكن من منتجات زراعيّة، وصاحب الحلال يقدّم ما عنده من حيوانات زيادة عن حاجته الأساسية، والمرأة التي تملك المصاغ الذهبيّ، الأصل أن تقدّم هذا المصاغ للدولة من أجل التعبئة العامة.

والخليفة أو القائمون على الأمر يقومون بتسجيل هذه الامكانات الماديّة لمن دفعها حتى تتمكن الدولة في المستقبل تعويض من يريدُ التعويض عن ماله.

ثالثاً: دعوة القادرين على الدفاع والحرب سواءٌ أكانوا من أبناء الجيش النظامي، أم من القوى الاحتياطيّة، أم من غيرهم ممن يجيدون فنون الحرب للمشاركة في تعبئة الناس، وتدريبهم على فنون المواجهة وفنون الحرب.

فمن يقدر على التدريب العسكري يقوم بذلك، ومن يقدر على التعبئة المعنويّة يقوم

بذلك، ومن يقدر على التوجيه والنصح لمواجهة الأزمات يقوم بذلك، وهكذا.

رابعاً: تفعيل طاقات الأمة بكلّ صورها ومجالاتها الزراعيّة والصناعيّة؛ لأن الحرب يلزمها استمراريةُ الإمداد بالمعونات والعتاد والذخيرة، ويلزم الأمة كذلك بشكل عام توفير المواد اللازمة وخاصةً الضروريّة منها. ويركّز في هذا المجال على إثارة الناحية العقائدية في العمل، وفي تشويق المسلمين للعزّة والكرامة في الدنيا، وإلى الجنان في الدار الآخرة.

خامساً: بث روح المؤاخاة بين المسلمين، تماماً كما فعل الرسول عليه الصلاة والسلام في مواجهة الحملة الشرسة من قبل قريش وقبائل العرب؛ لأن المؤاخاة تخفّفُ عن كاهل الدولة كثيراً من الأعباء في سدّ ثغرات الناس، وتوفّر الدولة ذلك في المواجهة الحتمية مع الكفار.

هذا باختصار ما يمكن أن يفعله صاحب الشأن من (**أمور التعبئة العامة الداخلية**) لمواجهة الأخطار والاستعداد على أحسن وجه.

٢ـ المناورات السياسية، وحسن إدارة الأزمات:

المناورات السياسيّة هي أفضل الأمور في صدّ التحدّيات الخارجيّة، ويقصد بالمناورات السياسية من قبل الخليفة أو القائمين على الأمور من مساعديه: (إبراز الأعمال والأقوال والتصرفات، وفي نفس الوقت إخفاء الأهداف والمرامي المرجوّة). فالإبداع في إظهار الأعمال والأقوال وإخفاء الأهداف والغايات له أثرٌ كبيرٌ في التخذيل عن الدولة، وخاصّةً أن الدول الكافرة يمكن اختراقها، ويمكن التمويه عليها.

ومسألة الإبداع هي مسألةٌ لا يمكن ضبطها في نقاط محدّدة لأنها تفعل بما يتناسب مع الوقائع والأحداث، ولكن يمكن القول إنها ضمنَ دائرة الصدق والالتزام بأحكام الإسلام الخاصة بالكفار في الحرب.

ويجب أن يُختار لهذه الغاية المبدعون في السياسة وفي النظرة السياسيّة، وفي معرفةِ سياسات الغرب خاصّة، ومعرفة أهدافه ومراميه.

وقد أحسن الرسول ﷺ -وهو المعلم لنا- في المناورات السياسية، في إظهار أعمالٍ معيّنةٍ وإخفاء الأهدافِ والمرامي البعيدة، مثل ما حصلَ في معاهدة الحديبية، حيث كان الظاهر من فعل الرسول ﷺ وفعل صحابته أنه يريد العمرة، وذلك بإظهار لباس الإحرام، وسَوْقِ الهدي، ولكنّ الحقيقة كانت خلاف ذلك، حيث كان الهدفُ هو المعاهدة، من أجل فصل الحلف القائم بين قريش وبين اليهود.

أما حسنُ إدارة الأزمات، فهذا يتوقّف على قدرةِ صاحبِ الشأن في تأليبِ الأمة أولاً ضدَّ الكفّار، وفي رصّ الصفوف الداخليّة، وفي إثارةِ مشاعرِ الأمة في عمليّة التعبئة العامّة بكل صورها وأشكالها.

٣ـ حسن الخطاب للشعوب الإسلامية، والشعوب الكافرة:

لقد ذكرنا في بداية الموضوع أنّ الدول

الكافرة ستعمل كلّ ما بوسعها لحشد الرأي العام الدوليّ، وتأليب الدول المجاورة بما فيها من شعوبٍ إسلامية، وستعمد الدول الكافرة في هذا الأمر على الكذب والتضليل والدعاية ضد الدولة الإسلامية.

من هنا يأتي حسن الخطاب للشعوب لبيان الحقائق، ويكون ذلك ضمن الوسائل والأساليب الآتية:

أولاً: إيجاد محطّاتٍ للبثّ الإذاعيّ والتلفازي وتوجيهها إلى الدول المجاورة، وإذا ما حصل تعطيل أو تشويشٌ لهذه المحطّات، تعمل الدولة على إيجاد محطّاتٍ سريّةٍ بديلة، وإن أمكن إيجادها حتى داخل الدول المجاورة.

ثانياً: استخدام كافّة الوسائل الممكنة في إيصال رسالة الدولة، وبيان حقيقة الذي حدث، وبيان كذب الكفار ضدّ هذه الدولة وأضاليلهم. وذلك عن طريق الإنترنت والبيانات، والاتصال مع الشخصيات المؤثرة داخل الدول المجاورة، وإذا أمكن إقامة ندوات أو دروس أو خطب من خلال المساجد أو النوادي أو غير ذلك.

والحقيقة أن مسألة إيصال الخطاب لشعوب البلاد الإسلامية يخضع للظروف الممكنة ولا يمكن حصره في وسيلةٍ أو اثنتين، ولكن يمكن حصر طبيعة الخطاب الموجّه ضمن النقاط التالية:

١- بيان حقيقة الدولة الإسلامية التي قامت؛ لأن الإعلام المعادي سيحاول إلصاق كافّة التهم بهذه الدولة الناشئة، تماماً كما حاول سادات قريش تشويه صورة الدولة الإسلامية في أعين العرب، مثل الدعاية التي بثّوها وهي أنّ الدولة الإسلامية تنتهك حرمة الأشهر الحرم، أو إنها تقطعُ طرق التجارة، أو إنها تهدف للقضاء على الكيانات المجاورة، والسيطرة على ثرواتها، إلى غير ذلك من افتراءات ألصقها زعامة قريش بالدولة الإسلامية في المدينة المنورة.

لذلك يجب أن يكون البيان والتوضيح للشعوب الإسلامية المجاورة سريعاً جداً؛ لأن التأخّر فيه يعني تمكّن قادة الدول المجاورة من بثّ سمومهم، وتأليب الجيوش، وحتى أبناء الشعوب على هذه الدولة الناشئة. فَيُبيّنُ على وجه السرعة وبكلّ الوسائل المتاحة والمتوفرة حقيقة الحكام وتآمرهم مع الدول الكافرة للقضاء على الدولة الإسلامية.

٢- إذا أصّرت بعض الدول المجاورة على تسيير جيوشها نحو حدود الدولة الإسلامية، فإن الدولة الإسلامية تقوم في هذه الحالة بتوجيه الخطاب إلى الشعب المسلم من أبناء هذه الدول للوقوف بشدّة في وجه القادة السياسيّين والعسكريّين، كما يوجّه الخطاب بالأساليب والوسائل الممكنة إلى المخلصين من أبناء الجيش، ويكون الخطاب عقائدياً عاطفياً مؤثّراً، تُبيّنُ فيه عقوبة من يقف في وجه الإسلام في الدنيا والآخرة، وعقوبة من يقتل مسلماً يدافع عن الإسلام وأمة الإسلام، ويُدعى أفراد الجيش بعد هذا البيان للتمرّد على الأوامر العسكرية، والفرار من مواجهة المسلمين.

٣- تذكير الشعوب الإسلامية بالويلات والمصائب التي جرّها الحكّام العملاء عليهم، من ذلّ وتبعيّةٍ على الأمة الإسلامية، ومن نهبٍ لثرواتها وخيراتها. ويوجّه الخطاب للشعوب بطريقةٍ تثير فيها البغض للدول العميلة، كما تُذكّر الشعوبُ أيضاً بمعنى الانعتاق من الذلّ والتبعية الاستعمارية.

٤- بعد زوال موجة العاصفة وخطرها المنبعثة من الدول المجاورة، يُوجّه الخطابُ لإسقاط هذه الحكومات العميلة، والانضمام للدولة الإسلامية الجديدة، والخطاب هنا نوعان: خطابٌ للحكام لنفض الذلّ عن أنفسهم، ذلّ التبعية الاستعمارية، وعدم مواجهة الشعوب فيما تصبُو إليه من الانضمام للدولة الإسلامية، وتذكيرهم بما حصلَ مع حكامٍ سابقين قامت عليهم الشعوبُ وخلعتهم كما يُخلَعُ النعل من القدم، فرفضتهم الدول الكافرة بعد أن لفظتْهم الشعوبُ من بني جلدتهم. فيذكّرون مثلاً بما حصل بشاه إيران حين قام عليه الشعب، وفرّ إلى دول أوروبا، ثم لم يجد له مكاناً في نهاية المطاف يدفن فيه. ويذكّر هؤلاء الحكام أن أفضل طريقة فيها النجاة هي الانعتاق من التبعيّة الاستعمارية، والانضمام لجسم الدولة الإسلامية، فإذا رفض الحكام ذلك - والأرجح أن يرفض قسمٌ منهم على الأقل إن لم يكن جميعُهم- ، فإن الخطابَ في هذه الحالة يوجّه لأبناء الجيش وللشعب معاً للقيام على هؤلاء الحكام قومة رجل واحد، وإسقاطهم ودوسهم بالأقدام، كما يداس الجُعل الصغير.

٥- يوجّه الخطاب الإسلاميّ الحماسيّ لكافّة أبناء الحركات الإسلامية في الدول المجاورة للابتعاد عن أضاليل الحكام، وأكاذيبهم، وللوقوف مع المخلصين من القائمين على إسقاط الحكومات، والانضمام لجسم الدولة الإسلامية، كما يطلبُ منهم في هذا الخطاب الانضمام إلى العاملين في كافة البلاد الإسلامية لحمل هذه الرسالة.

ويركّز في الخطاب الموجّه لأبناء الحركات الإسلامية على أمور منها:

أ) وجوب الانضمام لجسم الدولة الإسلامية، والعملِ من أجل هذه الغاية؛ لأن وحدة بلاد المسلمين فرض.

ب) وجوب الوقوف ضد الحكّام العملاء؛ لأنهم حربٌ على كلّ المسلمين ومنهم أبناء الحركاتِ الإسلامية قاطبة.

ج) إثارة موضوع وحدةِ العمل الإسلاميّ في هذا الموقف لأنه أمرٌ لا خلاف فيه بين أيّ مسلمٍ وآخر.

هذا ما يتعلق بحسن الخطاب للشعوبِ في بلاد العالم الإسلاميّ، أما الخطابُ للشعوبِ في بلاد الكفار فيركزُ فيه على ثلاثة أمور:

الأول: بيانُ فساد وزيفِ المبدأ الرأسماليّ.

الثاني: بيانُ فساد سياسة الدول القائمة على أساس المبدأ الرأسماليّ، ومنها أهدافها في القضاءِ على الدولة الإسلامية.

الثالث: بيانُ حسنِ المبدأ الإسلاميّ وأهدافه في إسعاد البشريّة، ومن ذلك أهدافُ الدولة القائمة على أساس هذا المبدأ ❑

[يتبع]

رقابة إلكترونية على المساجد!!

أعلن وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي صالح آل الشيخ، عن بدء وزارته في فرض رقابة إلكترونية على المساجد في الرياض، في خطوة سيتم تعميمها بعد ذلك على جميع المساجد السعودية. وقال في تصريحات صحافية بعد رعايته حفلة إطلاق هذا المشروع في الرياض أمس: «إن المشروع يتيح إيجاد نظام كامل يتعلق بالمساجد، ومن ضمنه تصوير المسجد ومعرفة جميع محتوياته ومكوناته، كما يمكّن هذا النظام من رؤية الإمام والمؤذن داخل المسجد أثناء تأديتهما الصلاة»، مشيراً إلى أن هذا النظام «يمكّن المسؤولين في وزارته من معرفة حالات المساجد يوماً بيوم، وبدقة متناهية، من خلال هذه التقنية». وأضاف: «إنه سيتم استكمال تغطية مساجد مدينة الرياض كافة خلال هذا العام، أو بحلول منتصف العام المقبل». وذكر أنه سيتم تعميم المشروع على بقية مناطق ومحافظات السعودية منتصف عام ٢٠٠٨. (الحياة ٤/٢٤).

نصيحة نقدمها للنظام السعودي المتواطئ مع أميركا وزبانيته من علماء السوء: لن تنجيكم مثل هذه الإجراءات، لن ينجيكم إلا أن تحكموا بالإسلام وتقطعوا روابطكم مع أميركا والغرب ❑

دخول المسجد غير مسموح إلا ببطاقة!!

ذكرت إيلاف الكويتية في ٥/١٧: «دفعاً للفوضى وبهدف ترشيد ارتياد المساجد، أقرت تونس نظاماً جديداً للمصلين المسلمين في البلاد يقضي بتخصيص بطاقة مغناطيسية لكل مصلٍ. هذا ما أعلنه وزير الداخية التونسي الهادي مهنّي في مؤتمر صحافي في العاصمة تونس، الذي قال إنه عملاً بالسياسة القومية التي ينتهجها صانع التغيير -في إشارة للرئيس التونسي زين العابدين بن علي- وسعياً منه لترشيد ارتياد المساجد، فإن مصالح وزارة الداخلية ستقوم بتسليم كل من يتقدم بطلبها بطاقةً تمكّنه من ارتياد أقرب مسجد من محل سكنه أو من مقرّ عمله إذا اقتضت الحاجة. وأضاف مهنّي بأنه يتعيَّن على كل تونسي الحصول على بطاقة مصلٍ وأن يودعها عند أقرب قسم شرطة أو حرس وطني، وستحمل البطاقة صورة المصلي وعنوانه واسم المسجد الذي ينوي ارتياده، وحسب الإجراءات الجديدة يتعيَّن وجوباً على المصلي اختيار أقرب مسجد لمكان إقامته أو لمركز عمله. وأوضح الوزير التونسي: على أئمة المساجد أن يتأكدوا من أن جميع المصلين داخل قاعة الصلاة حاملون لبطاقاتهم، كما يتعين على كل إمام طرد كل مصلٍ لا يحمل بطاقة، أو على بطاقته اسم مسجد آخر غير الذي يصلي فيه». النظام التونسي ليس غريباً عليه أكثر من ذلك ❑

الأزهريون والمفتي والإرهاب

ذكرت الشرق الأوسط في ٥/١١ أن

علماء أزهريين انتقدوا موقف الدكتور علي جمعة مفتي مصر من مرتكبي أعمال إرهابية، مؤكدين أن تصفية المتطرفين جسدياً التي دعا إليها جمعة لا تحل قضية الإرهاب، بل تؤدي إلى زيادة أعمال العنف والإرهاب، وتحول المجتمع إلى ساحة للأخذ بالثأر. وقال الدكتور عبد العظيم المطعني عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة وأستاذ الدراسات العليا بجامعة الأزهر: «إن علاج مشكلة الإرهاب، ليس في قتل من يرتكب العمل الإرهابي، وإنما في التفكير والبحث في الدوافع التي دفعته لارتكاب الفعل الشنيع والعمل على إصلاحها». وأكد الشيخ يوسف البدري عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة ضرورة مواجهة الفكر المتطرف بالفكر الإسلامي الصحيح، مشيراً إلى أن هناك دوافع عديدة للإرهاب والعدوان وليس كلها دوافع دينية أو معتقدات دينية خالصة، فهناك البطالة والفقر والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تدفع بالإنسان لارتكابه أفعالاً عدوانية تعبيراً عن الغضب.

و«الوعي» تسأل بدورها هؤلاء العلماء أليست الدول التي تحكم المسلمين وتحرمهم وتظلمهم وتفقرهم وتذلهم... هي التي تشكل دوافع حقيقية لما يصفونه بالإرهاب، فلماذا لا يوجهون الاتهام إليها... إن تقصيرهم في المحاسبة جزء من المشكلة ❑

أسير عمره ستة أيام!!

ذكرت وكالة «قدس برس» للأنباء في ٥/٧ أن سلطات الاحتلال (الإسرائيلي) زجّت يوم الخميس ٥/٤، بطفلٍ رضيع لم يتجاوز عمره الأيام الستة، إلى باقي الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجونها، وهو أصغر سجين في العالم. وقالت مصادر حقوقية فلسطينية: إن سلطات الاحتلال الإسرائيلية أقدمت صباح الخميس على نقل الأسيرة سمر صبيح وطفلها "براء" المولود قبل ٤ أيام فقط من مشفى "مائير" في كفرسابا إلى سجن "تلموند" للنساء، ليقضي فترة السجن مع والدته، والبالغة ستة أشهر. وذكرت محامية مؤسسة "ماندیلا" لرعاية شؤون الأسرى والمعتقلين ورئيسة مجلس أمنائها بثينة دقماق إن سلطات الاحتلال نقلت الأسيرة صبيح إلى السجن، بالرغم من وضعها الصحي الذي يتطلب بقاءها في المشفى بعدما وضعت مولودها يوم الأحد الماضي (٤/٣٠) بعملية قيصرية. وقالت المؤسسة، في بيان تلقت "قدس برس" نسخة منه: «إنها تتابع باهتمام شديد الحالة الصحية للأسيرة صبيح ومولودها. وكانت المؤسسة قد تقدمت بطلب إلى السلطات الإسرائيلية تطلب السماح لوالدة الأسيرة صبيح، التي تقيم في غزة، أو زوجها المعتقل إدارياً في سجن النقب الصحرواي، بزيارتها ومولودها في المشفى، إلا أنها لم تتلق أية موافقة». من من المسلمين سينسى جرائم (إسرائيل) بحقهم... إن غداً لناظره قريب ❑

خطف أمهات مقاومين وزوجاتهم لإجبارهم على تسليم أنفسهم

نقلاً عن الشرق الأوسط في ٤/٢٠ «في تطور لافت، وُصف في المناطق الفلسطينية بأنه خطير، نفذ جيش الاحتلال ليل الثلاثاء - الأربعاء عمليات دهم، خطف خلالها العديد من أمهات وزوجات المقاومين الفلسطينيين الذين يطاردونهم في منطقة نابلس، وسط الضفة الغربية. وذلك في خطوة ابتزازية لإجبار المقاومين على تسليم أنفسهم إلى سلطات الاحتلال. ورافق عمليات الاعتقال تخريب لمحتويات المنازل والتهديد بتصفية جميع المقاومين إن لم يسلموا أنفسهم لقوات الاحتلال. إلى جانب ذلك تقوم المخابرات الإسرائيلية بخطف العديد من زوجات وأمهات الأسرى، حيث يتم إدخالهن إلى أزواجهن وأبنائهن أثناء تعرضهم للتعذيب في أقبية التحقيق، من أجل كسر معنوياتهم ودفعهم لتقديم الاعترافات التي يطالب بها محققو الشاباك. وأكدت مصادر السجون أن بعض الأسرى الذين فشلت عمليات التعذيب في جعلهم ينهارون، انهاروا عندما شاهدوا أمهاتهم أمامهم أثناء تعرضهم للتعذيب والإهانة» ❑

حتى الجرحى لم يسلموا من كيدهم!!

ذكرت الشرق الأوسط في ٤/٢٢ «أن «منظمة نساء سلام» الإسرائيلية كشفت عن واحدة من أبشع ممارسات الاحتلال ضد الفلسطينيين، قام خلالها الجنود الإسرائيليون بإطلاق الرصاص على مبنى مدرسة فلسطينية وجرح ١١ شخصاً من تلاميذها وعمالها، وأعاقوا تقديم العلاج لاثنين منهم بإنزال الجريحين من سيارة الإسعاف وإبقائهما في الشارع حتى انتهوا من تفتيش السيارة. وقالت جاليت، إحدى ناشطات هذه المنظمة، إن جنود الاحتلال وصلوا إلى مدرسة البنين الثانوية في المدينة، أول من أمس، وشرعوا في إطلاق الرصاص باتجاه المدرسة من دون أن يكون هناك أي سبب لهذا الاستفزاز. وأسفر إطلاق النار عن إصابة ١١ شخصاً من تلاميذ المدرسة واثنين من عمالها. وكانت الجراح عموماً خفيفة ومتوسطة، إلا أن الأطباء أصروا على نقل اثنين من الجرحى إلى مستشفى رام الله لصعوبة حالهما الصحية، فاستدعيت سيارة إسعاف فلسطينية، ولكن عندما وصلت إلى الحاجز العسكري، أوقف الجنود سيارة الإسعاف، وأمروا السائق والممرض بإنزال الجريحين إلى أرض الشارع بدعوى التفتيش. فحاولا الاعتراض موضحين أن حال الجريحين لا تحتمل التأخير في علاجهما. إلا أن الجنود أصروا على طلبهم مهددين بإطلاق الكلاب التي في حوزتهم. فاضطر رجلا الطاقم الطبي إلى الرضوخ وأنزلا الجريحين على حمالتين».

إن اليهود شذاذ الآفاق يحكمون على أنفسهم بأفعالهم... وإن غداً لناظره قريب ❑

تركيا ترتب «حواراً خفياً» بين واشنطن وحماس

ذكرت الشرق الأوسط في ٤/٢٥ أن مصادر دبلوماسية في واشنطن قالت لـ«الشرق الأوسط»: «إن حكومة رئيس الوزراء رجب أردوغان، ذات التوجه الإسلامي، ربما تلعب دوراً في ترتيب «قناة خلفية» للحوار بين واشنطن والحكومة الفلسطينية التي تقودها حركة «حماس» برئاسة إسماعيل هنية. وستكون زيارة رايس إلى العاصمة التركية أنقرة بمثابة أول لقاء أميركي - تركي على هذا المستوى منذ زيارة خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إلى أنقرة. وكانت تركيا، التي تعتبر نفسها أوروبية، هي الدولة الوحيدة التي استقبلت خالد مشعل في فبراير (شباط) الماضي. وكان رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» قد وصف تلك الزيارة بأنها «إيجابية» وقال أيضاً: «النصائح التي أسدتها لنا الحكومة التركية كانت مفيدة». وكانت الحكومة التركية قد ناشدت مشعل التجاوب مع المطالب الدولية باعتماد موقف أكثر ليناً مع إسرائيل. ويطالب الأوروبيون والأميركيون «حماس» بنبذ الإرهاب والاعتراف بإسرائيل. ونسب في وقت سابق إلى مشعل قوله إن «حماس» أجرت اتصالات سرية مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي» ❑

كل تصرفات الدولة في الأردن... مشبوهة

ذكرت السبيل الأردنية في ٥/٩ أن جمعية أرض فلسطين، دعت مركز أبحاث وتطوير البادية، التابع للمجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا الأردني للتراجع عن التعامل مع الاتحاد الدولي للأراضي الجافة، وذلك نظراً (للعلاقة الوثيقة بين هذا الاتحاد الدولي والصندوق القومي اليهودي، الذي يمارس سياسات التمييز العنصري والعرقي). وأوضحت الرسالة التي اطلعت عليها (السبيل)، أن الاتحاد المذكور الذي تأسس عام ١٩٨٩ يتبع وزارة الزراعة الأميركية للصرف على أبحاث وتطوير الأراضي الجافة، وأن معظم التخصيصات المالية لهذا الاتحاد تصرف لخدمة مشاريع الصندوق القومي اليهودي. ويصنَّف الصندوق القومي اليهودي بـ«الممثل الروحي» لنشاطات الكيان الصهيوني في مجال أبحاث وتطوير الأراضي الصحراوية. وأشار أبو ستة، رئيس جمعية أرض فلسطين، إلى أن انتهاكات هذا الصندوق للقانون الدولي كثيرة، وقال إنه خلال الفترة من ١٩٤٨ وحتى ١٩٥٠ (بعد الاستيلاء الصهيوني على فلسطين) صادر الصندوق ما مساحته ٢٥٥٠كم مربع من الأراضي الفلسطينية من خلال اتفاقية بيع مزورة وغير قانونية قام بها ديفيد بن غوريون. وقام الصندوق القومي اليهودي بهدم المنازل في معظم هذه القرى غير المأهولة وسلب ممتلكاتها، ومسح آثارها من الخرائط، وأنشأ عليها "كيوبتسات" و"موشافيم" عن طريق اتفاقيات تأجير مع ساكنيها اليهود

الجدد. كما أن العديد من المواقع المقدسة وخاصة المساجد التي كانت موجودة على هذه الأراضي تم هدمها أو إهمالها، وتم تحويل العديد منها إلى حانات أو استراحات أو اسطبلات. ومن الانتهاكات اللافتة للنظر سياسات التمييز العنصري ضد الفلسطينيين الموجودين في (إسرائيل) حيث يمنع الصندوق المواطن الفلسطيني من الإقامة أو استئجار أو استخدام أو شراء أو العمل على أي قطعة أرض كانت ملكاً للفلسطينيين واستولى عليها الصندوق بعد اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨ ❑

«أرض إسرائيل الكاملة!!»

ذكرت السبيل الأردنية في ٥/٩ أن رئيس (الحكومة الصهيونية) إيهود إولمرت، ولدى تقديمه حكومته، أعلن أنه متمسك بفكرة «أرض إسرائيل الكاملة»، وأنه سيسعى إلى ترجمة هذه الفكرة على أرض الواقع بكل الطرق التي تتيح لليهود السيطرة على أكبر مساحة من الأرض بالشكل الذي يضمن غالبية يهودية ضمن الحدود التي يسعى لترسيمها. وشدد أولمرت على أن الحكومة ستقوم بإخلاء عدد من المستوطنات المنعزلة حتى تتخلص من الثقل الديموغرافي للمواطنين الفلسطينيين في هذه المناطق. واعتبر أن الذي يواجهه هو «الحفاظ على يهودية الدولة»، باعتبار أن الاستيطان بشكله الحالي يعرض إسرائيل للخطر كدولة يهودية. وأضاف أنه يؤمن بما أسماه «الحق التاريخي» لشعب إسرائيل على أرض إسرائيل الكاملة، على حد قوله. وأضاف: «أنا شخصياً لاأزال أتمسك بفكرة أرض إسرائيل الكاملة، وأؤمن بالحق التاريخي لشعب إسرائيل على أرض إسرائيل كلها، ولكن، والعين تدمع والقلب يتمزق، علينا أن نحافظ على غالبية يهودية!!» وأردف قائلاً: «إن استمرار الاستيطان المبالغ فيه في كل أرجاء الضفة الغربية يخلق اختلاطاً من السكان لا يمكن فصله، ويعرض وجود إسرائيل للخطر كدولة يهودية» ❑

عدد الفلسطينيين يعادل عدد اليهود في فلسطين التاريخية عام ٢٠١٠م

توقع الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني «أن يتساوى عدد الفلسطينيين واليهود ما بين النهر والبحر بحلول عام ٢٠١٠». وقدر الجهاز عدد الفلسطينيين الذين لم يغادروا وطنهم عام ١٩٤٨ مع قيام (إسرائيل) بنحو ١٥٤ ألفاً، ارتفع عددهم في ذكرى النكبة إلى نحو ١,١٣ مليون. وقال إن عدد الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بما فيها القدس الشرقية، يقدر بنحو ٣,٨٨ مليون منتصف عام ٢٠٠٦، ومن المتوقع أن يصل عددهم إلى ٤,٤ مليون بحلول ٢٠١٠. في المقابل، يبلغ عدد سكان (إسرائيل) نحو ٧ ملايين نسمة مع العرب الذين يبلغ عددهم ١,١٣ مليون نسمة.

ومن المتوقع أن يكون عدد سكان (إسرائيل) اليهود قريباً من عدد الفلسطينيين في فلسطين التاريخية عام ٢٠١٠، أي أقل بقليل من ستة ملايين لكل طرف. وأضاف أن «التقديرات الحالية لعدد الفلسطينيين المقيمين خارج وطنهم في الشتات بلغت ٥,١ مليون نهاية العام ٢٠٠٥»، معظم هؤلاء يتركزون في الأردن (نحو ثلاثة ملايين) ❑

ارتفاع صادرات (إسرائيل) للدول العربية

ذكرت الشرق الأوسط في ٥/١٨ «أن السنة الماضية شهدت ارتفاعاً ملموساً بلغ ٣٤٪ في حجم الصادرات الإسرائيلية للدول العربية التي تقيم معها علاقات دبلوماسية أو تجارية، وهي مصر والأردن وقطر وعمان والمغرب وتونس إضافة للعراق والبحرين رغم عدم وجود علاقات رسمية. وقالت المصادر إن حجم الصادرات بلغ في الربع الأول من السنة الجارية ٥٧ مليون دولار، حصة الأردن ومصر منها ٥٢ مليوناً» ❑

الضاري: أجندات خاصة وراء العنف الطائفي

رفض الشيخ حارث الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين في العراق الذي تحدث لـ«الشرق الأوسط» في ٤/٢٢ «اختزال المقاومة في الزرقاوي والصداميين فقط». واعتبر الضاري ما يجري في بلاده عنفاً طائفياً وليس حرباً أهلية». ولفت الضاري إلى أن «المقاومة هي التي تستهدف فقط الاحتلال ومن يعاونه»، مشيراً إلى أن «الإرهاب متعدد يأتي من الاحتلال، ومن الحكومة، ومن ميليشيات مسلحة». مشدداً على رفضه «للإرهاب الذي يستهدف الأبرياء من أبناء الوطن»، واعتبر الضاري «أن الاحتلال هو المشكلة الأساسية في العراق، وأن زوال الاحتلال وانسحاب قوات التحالف هو البداية لعودة العراق إلى استقراره» واتهم قوات الاحتلال بارتكاب أعمال إجرامية. كما اتهم أطرافاً عراقية «تسعى للخلط بين الإرهاب والمقاومة وتغذي هذا الشيء لمصالح ذاتية، بل وغلبوا مصالحهم الخاصة على مصالح الوطن»، وشدد على أن «ما جاء به الاحتلال هو الشر المستطير الذي نقل العراقيين من السيئ إلى الأسوأ» ❑

نموذج من الاحتيال الأميركي في العراق

ذكرت الشرق الأوسط في ٤/٢٠ نقلاً عن وزارة العدل الأميركية أن مقاولاً أميركياً في العراق أقر بأنه مذنب بالتلاعب في عملية إرساء العطاء في مشروعات مع سلطة التحالف المؤقتة السابقة في العراق. واعترف المقاول فيليب بلوم بأنه خطط في الفترة بين ديسمبر (كانون الأول) عام ٢٠٠٣ وديسمبر عام ٢٠٠٥ مع بعض الموظفين العموميين وبينهم عدد من ضباط الجيش الأميركي، للتلاعب لإرساء عقود إعادة إعمار في العراق عليه. وقالت

وزارة العدل إن إجمالي قيمة العقود التي منحت لبلوم تجاوزت ٦,٨ مليون دولار لتنفيذ مشروعات بناء وهدم. وأضافت الوزارة أن بلوم اعترف بدفع أموال لمسؤولين من السلطة والجيش الأميركي تزيد على مليوني دولار في صورة مبالغ مالية وهدايا. وفي المقابل استخدموا وضعهم الرسمي لإرساء العقود على بلوم وشركاته....

هذا مثال صغير لما يجري في العراق من سلب ونهب واحتيال، وغيرها من الألفاظ التي تبين الأهداف الأميركية الحضارية لغزو العراق. ❑

أسباب فشل الاحتلال الأميركي في العراق

ذكرت الشرق الأوسط في ٥/٩ أن تقريراً صدر في واشنطن، من أحد مراكز الأبحاث (ثينك تانك)، اعتمد على حوار بين وزارتي الخارجية والدفاع الأميركيتين، كشف النقاب عن الأخطاء الأميركية في العراق. وعلى الرغم من أن أوقات الحرب لا تكون مناسبة «للنقد الذاتي»، فإن التقرير الذي صدر بعنوان «الاستراتيجية الأميركية والتكتيكات في العراق... مجموعة من الأخطاء»، أبرز الزلات التي ترافقت مع الحرب الأميركية على العراق، قبل وبعد إسقاط النظام السابق. يبدأ التقرير بالإشارة إلى أن أول أخطاء أميركا، الادعاء بأن الحرب تسير وسارت، وفقاً لخطة مرسومة، وأنها ستكون حرباً سريعة وقليلة التكاليف. وأفاد التقرير بأن ثقة الحكومة الأميركية بالمعارضة العراقية الموجودة في الخارج، التي لم تحظ بأية مصداقية في الداخل، والتي بالغت بتصوير دعم الشعب العراقي لـ«غزو تحريري»، كانت سبباً في قصور لفهم الواقع العراقي. وأشار التقرير إلى أن مكتب وزير الدفاع الأميركي ضغط على الجيش لوضع خطة تستلزم نشر أقل قدر ممكن من القوات في العراق. وأضاف التقرير أن الدبلوماسيين افترضوا أنهم سيحصلون على تأييد في الأمم المتحدة من حلفاء مثل فرنسا وألمانيا، لكنهم فشلوا. كما كان هناك تفاؤل شديد من ناحية الأميركيين، فقد ظنوا أن الجيش العراقي سيساهم في العملية العسكرية، وأن قائداً عسكرياً واحداً على الأقل سيكون بمثابة قائد ثوري للشعب العراقي. كما لم يتوقع الأميركيون تدخل جماعات من خارج العراق وتحويل البلاد إلى ساحة معركة بين المسلمين والجيش الأميركي. ومن الأخطاء التي وقعت فيها الحكومة الأميركية، هي أنهم لم يفكروا بتدريب الجيش العراقي ووضع خطة أمنية. ومن أبرز الأخطاء التي ارتكبها الأميركيون حل الجيش العراقي وعدم تشكيل مجموعة بديلة. ومن ناحية ثانية لم يتوقع الأميركيون مشكلتين أساسيتين سيعانيهما الاقتصاد العراقي، أولهما حرق أنابيب النفط، والثانية هبوط في برنامج

النفط مقابل الغذاء، مما ضغط على سلطة التحالف المؤقتة (سي بي أي) لتطلب ١٨ مليار دولار. أول الأخطاء في هذه المرحلة كان عدم خلق إدارة مدنية مما أفقد الحكومة الأميركية مصداقيتها وجعلها تبدو غير قادرة على المساعدة. كما لم يبدأ في تشكيل شرطة عراقية حتى يونيو (حزيران) من عام ٢٠٠٤. ومن الهفوات التي ارتكبها الأميركيون ترك الشعب العراقي مسلحاً. كما حاولت سلطة التحالف نشر المبادئ والأيديولوجية الأميركية في العراق من دون إعطاء العراقيين الفترة الكافية لاستيعابها ❑

الجنود الأميركيون سيعانون من مشاكل عقلية

تبين من خلال دراسات أميركية أن مقاتلاً من أصل ثلاثة عادوا من العراق، سيعانون من مشاكل عقلية. ولهذا الغرض، فإن الاستعدادات جارية في المستشفيات العسكرية الأميركية لاستقبال ومعالجة ما يقرب من ٥٠ ألف جندي خلال السنوات القادمة، وتم الاستنجاد بخبرة اختصاصي كبير في الخوف والهلوسة، وهو الدكتور مارك ياراد. ولكي لا تتكرر مآسي عوارض حرب فيتنام التي حوّلت المقاتلين العائدين إلى مجرد حشّاشين، عاطلين، تائهين، يعمل المسؤولون على الإسراع بمعالجة العائدين من العراق. ولمعرفة بعض أسباب عوارض حرب العراق، يقول الدكتور باراد في تحليل مركز بأن الوضع في العراق يختلف تماماً من وضع الحرب في فيتنام. ففي العراق لا توجد جبهة معروفة ومحددة. كل مكان في العراق جبهة متحركة: السلاح متحرك، العدو متحرك... وهذا الشكل من حرب العصابات المتحركة هو الذي يكون وراء ظهور عوارض التوتر المزمن، ذلك أن أي شيء يُمثّل خطراً محتملاً. أي في الشارع، في الطريق، سواء تعلق الأمر بمكان للنفاية، أم بغسيل منشور، أم حتى بحيوان ميت... يمكن أن يُخبّئ متفجرات!.. إلى جانب هذا الخوف المستمر الذي يقض مضجع الجنود الأميركيين هناك، فإن لديهم إحساساً قوياً بأن مواطنيهم في أميركا خذلوهم ولم يساندوهم. وتصوّر شخصاً مستنفراً، جسدياً وفكرياً طيلة اليوم وطيلة السنة، وكل شيء يتحرك أمامه هو العدوّ المفترض المحتمل، بل كيف تكون نفسيته وقد أصبح يعرف أن الحرب التي يخوضها خطأ في خطأ. وهذه أيضاً إحدى خاصيات هذه العوارض التي يعاني منها الجنود الأميركيون. وكشفت الدراسات أيضاً أن المقاتلين العائدين يرفضون أي حديث عن الحرب، وحين يتكلمون، فإن ذلك يقلقهم كثيراً. وتتعقد الأمور أكثر بإدراكهم أنهم لم يكونوا فقط ضحايا العنف، بل مُتَسبِّبون فيه. (جريدة العلم المغربية ٥/١١) ❑

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان:

دولة الخلافة عالمية إنسانية...

والخلافات المذهبية المعاصرة مردها إلى تحركات الأيادي الغربية العابثة

أجرت صحيفة البلد اللبنانية في ٢٠٠٦/٣/٦م مقابلة صحفية مع رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير في لبنان الدكتور أيمن أحمد رؤوف القادري، ووجهت إليه بعض الأسئلة المتعلقة بنشاط الحزب في لبنان وخارجه. وقد رأت «الوعي» نشر هذه المقابلة لما فيها من فائدة.

١- ألا ترى أن الشعارات التي استعملتموها، في ملصقات ذكرى هدم الخلافة، مضرّة في الوقت الحالي، وأنها قد تؤدي إلى أزمة طائفية أو مذهبية؟؟

لا يمكن أن نتصوّر أبداً أنّ في الإسلام إلاّ الخير للبشرية جمعاء، فهو الدين الذي ارتضاه الله لخلائقه، وجعله خاتم الرسالات المتتابعة إلى العنصر البشري. وهذا الإسلام هو الذي حكم العالم على امتداد قرون مديدة، ولم يجلب للإنسانية إلاّ الثمار اليانعة، واعترف بذلك البعيد قبل القريب.

وليس في ما نطرحه أيّ دعوة مذهبية أو طائفية، نحن لا نريد تطبيق الإسلام لتهميش أحد، بل لنرتقي جميعاً إلى مستوى الكرامة الإنسانية، التي صاغها الوحي.

إنّ تاريخ حكم الدولة الإسلامية لم يشهد تنازعاً مذهبياً، وإنما كان تنازعاً سياسياً أُسْدِل عليه ثوب مذهبيّ، وهذا الأمر حاصل في الكيانات «الوطنية» التي تجزّئ بلاد المسلمين منذ عقود.

إنّ معظم الخلافات المذهبية المعاصرة مردُّه إلى تحرُّك الأيادي الغربية العابثة في صفوف الناس، والدولة الإسلامية لا ينبغي بها أن تمكِّن هذه الأيادي من هذا العبث. وقد عبّر يوسف كرم القطب الماروني المعروف في القرن التّاسع عشر، في شمال لبنان، عن شيوع استقواء أبناء ملّته بالأوروبيّين، وذلك في رسالة منه إلى البطريرك الماروني بولس مسعد عام ١٨٥٧م، ومن كلامه فيها: "لقد أصبحت أمورنا في هذه الأيّام تابعة لإنكلترا أو فرنسا، وإذا ضرب أحدهم جاره تصبح المسألة إنكليزيّة- فرنساويّة، وربّما قامت إنكلترا أو فرنسا من أجل فنجان قهوة يُهرَق على أرض لبنان". وكذلك عبّر عن حجم التّدخّلات الأجنبيّة، في إذكاء النعرات المذهبية، ناحوم جولدمان رئيس الرّابطة اليهوديّة العالميّة، في خطابه بباريس حيث عُقِد مؤتمر اليهود المثقّفين عام ١٩٦٨م، فقال: "إذا أردنا لإسرائيل البقاء والاستقرار في الشّرق الأوسط، فعلينا أن نفسخ الشّعوب المحيطة بها إلى أقلّيّات، تلعب إسرائيل من خلالها دوراً طليعيّاً، وذلك بتشجيع قيام دويلة علويّة في

سوريا، ودويلة مارونيّة في لبنان، ودويلة كرديّة في شمال العراق". وقال كليمنصو رئيس وزراء فرنسا في مذكّراته: "كان أصدقاؤنا الإنكليز أسبق منّا في التّنبّه إلى موضوع الأقلّيات المذهبيّة والعرقيّة في بلاد المشرق العربيّ. وقد اتّفقت وجهتا نظرنا كلّيّاً حول هذا الموضوع".

٢- نشرتم في أحد الملصقات أنه يجب إذابة لبنان، في الوقت الذي يطالب فيه اللبنانيون بالاستقلال، ألا يجعلكم ذلك خارج السرب؟

نحن نتبنّى ما يجمع الأمة، وما يخرجها من دائرة التشرذم والصراعات الدولية على أرضنا. ليس في الأمة من يرضى بالانتماء الضيّق، والنظرة المغلقة، والأفق المسدود. لقد كان أبناء هذا البلد في مقدّمة من دفعوا أبهظ الأثمان لنصرة قضية فلسطين، وسائر قضايا الأمة، عبر عقود وعقود، وليس هذا إلاّ دلالة على أنهم لا يؤمنون بـ«لبنان» المنغلق على حدوده المصطنعة. إن البعض في لبنان يتحرّك حالياً من خلال ردّات الفعل، فبسبب استيائه من الأداء السوري الذي أمعن في إذلال أهل هذا البلد، صار يؤثر انغلاق الكيان اللبناني على ذاته، أي أن يخنق نفسه في شرنقة ضيقة. نحن ندرك أن أداء الأنظمة العربية، كلّها، أداء سيئ، لا يحترم إرادة الأمة، بل لا يصدر عن عقيدتها أو تصوّراتها، لكنّ هذه الأنظمة التي تظلم شعوبها أيضاً، لا ينبغي أن تجرّنا إلى قناعات خاطئة. نحن نحرص على أن نوضح للأمة أن تسترشد باللحظات المضيئة في تاريخها، وهي كثيرة، حتى تعلم أن كلّ عدوّ متربّص بها شراً كان يمنى بالفشل، ويرتدّ على أعقابه. نحن لا نتصادم مع الأمة، في أي مكان، نحن نضع الخطّ المستقيم بجانب الخطوط المعوجّة، لتسهل الرؤية، وتحسن المقارنة.

٣- تطالبون بدولة الخلافة والحكم بالشريعة. ما هو امتداد هذه الدولة؟ وما هو مصير القوانين الدولية؟

نحن لا نطالب بدولة إسلامية قطرية، أو قومية. نحن نريد أن تكون دولة عالمية إنسانية، وإذا أعلنّا أنها إسلامية، فلأنها تحكم بالإسلام الذي أنزله الله، عز وجلّ، رحمة للناس جميعاً، وليس المراد أنها دولة للمسلمين دون سائر رعايا الدولة.

ولماذا لا نصرّ على رفض فكرة القانون الدوليّ بمفهومه الملزم، وقد برز منذ ظهور هذه الفكرة، مَن أنكرها مِن فقهاء القانون، أمثال «هوبس» و«بوفنلدوف» و«أستن»، وذهب آخرون، وفي عدادهم «كروان» و«أريك» و«زيلتمان» إلى أنّ قواعد القانون الدولي ما هي إلاّ «قواعد خُلقية» لا يترتّب على خرقها أيّ مسؤولية قانونية. وقال «سترلنج أدموندز» و«فندورف» و«أوبنهايم» إنه ليس لها من خصائص القانون شيء!

نحن نرى أنّ الأندية الدولية، بشتّى تفرّعاتها، تمدّ الاستعمار الغربي بأساليب ملتوية متجدّدة، في امتصاص قدرات الشعوب المقهورة. فهل نكون كالخراف التي تشكر الجزّار؟ لا بدّ أن نعمل على إيجاد آليّات جديدة منصفة، للتعامل بين الأمم، وآنذاك

تهدأ البشرية من الحروب العبثية.

قال المستشرق إستانلي بول في كتابه حكم المسلمين في إسبانيا: " لم تنعم الأندلس طوال تاريخها بحكم رحيم عادل، كما نعمت به في أيّام الفاتحين العرب".

وقال ول ديورنت في قصّة الحضارة إنّ المسيحيّين في الأندلس طالما فضّلوا حكم المسلمين على حكم المسيحيّين، وإنّ الأقاليم الّتي وقعت تحت حكم العثمانيّين مثل رودوس واليونان، أو البيزنطيّين أو البنادقة، حتّى بلاد المجر نفسها، ارتأت أنّ الأحوال فيها صارت تحت حكم السّلطان سليمان إلى أحسن ممّا كانت عليه أيّام آل هابسبرغ!

قال جيم ميران عضو لجنة الشؤون الخارجية بالكونجرس الأمريكي، [في حديث لمدير تحرير مجلة المجتمع الكويتية - العدد ١١٩ - ١٩٩٦/٣/٥]: "أنا اعتقد أن القرن القادم هو قرن الإسلام وقرن الثقافة الإسلامية، وستكون هذه فرصة لإحلال مزيد من السلام والرفاهية في كل بقاع العالم".

٤- ما هي مواصفات الخليفة؟ وهل هناك من تبايعونه للخلافة؟

لقد استنبط الحزب من مصادر الإسلام التشريعية، مواصفات الخليفة، فلا بدّ أن يكون رجلاً، مسلماً، يتميّز بالعقل السليم، لا يخضع لأيّ إملاءات أو أمور تخرجه عن اتخاذ القرار من وحي قناعاته، ولا بدّ أن يكون عادلاً وفق معايير الإسلام التي ترتكز إليها الدولة، وقادراً على تحمّل أعباء الحكم من جميع الأوجه. وفي الأمة كثير ممّن تنطبق عليهم هذه المواصفات.

٥- ما هو مذهب الخليفة؟

نحن لا نتبنّى أن يكون الخليفة من مذهب ما، لا يعدوه، إنه خليفة يحكم بالإسلام في دولة الإسلام. إنّ التقوقع المذهبي لا يمكن أن ترتفع على أكتافه أيّ دولة، فكيف يكون الأمر في دولة نريدها أن تنشر النور في أرجاء العالم؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه، فلا بد من أن تخرج الأمة من سراديب المذهبية المظلمة. وهذا لا يعني أن تُحمل الأمة على مذهب واحد، فالتعدّدية في إطار فهم النصوص الشرعية، أمر مشروع.

٦- ما هو مصير غير المسلمين في دولة الخلافة؟

قال «الكونت هنري دي كاسترو» في كتابه «الإسلام سوانح وخواطر»: «لقد درست تاريخ النصارى في بلاد الإسلام، فخرجت منه بحقيقة مشرقة، وهي أنّ معاملة المسلمين للنصارى تدلّ على لطف في المعاشرة، وترفّع عن الغلظة، وعلى حسن مسايرة، ورقة ومجاملة، وهذا إحساس لم يؤثر عند غير المسلمين، فإنّ الشفقة والحنان كانا يعتبران لدى الأُوروبيين عنواناً على الضعف، وهذه ملاحظة لا أرى وجهاً للطعن فيها». (التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام: ٢١٠).

وقال المستشرق «السير توماس أرنولد»: «من الحق أن نقول: إنّ غير المسلمين نعموا في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لا نجد معادلاً لها في أُوروبا قبل الأزمنة الحديثة.» (تعدد الأديان وأنظمة الحكم

لجورج قرم: ٥٣٧.)

وقال «غوبينو» في كتابه «أديان آسيا الوسطى وفلسفتها»: «أقول إلى حدّ الجزم: بأن لادين يضاهي الإسلام في التسامح.» (المصدر نفسه: ٢٣٨)

وقال بطريرك بيت المقدس «ثيودسيوس»: « إنّ المسلمين قوم عادلون، ونحن لانلقى منهم أي أذى أو تعنّت.» (تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى للدكتور سعيد عاشور: ١٩.) وذلك في الرسالة التي بعث بها سنة ٨٦٩ إلى زميله «اجناتيوس» بطريرك القسطنطينية.

وفي ما أوردت من هذه الأقوال كفاية، نسأل الله عز وجلّ، أن يمكّننا من أعطاء صور مشرقة إضافية، تتذاكرها الأجيال اللاحقة.

٧- هل تلمسون شعبياً أنّ هناك ما يشجّع على إقامة دولة الخلافة؟

هذا الأمر نلمسه في كلّ يوم، ونرى تناميه في كلّ حين. إنّ الأمة باتت مهيّأة لأن تُحكَم بالإسلام، ففي وجدانها عقيدة صافية، لم تستطع كلّ حملات التضليل أن تستأصلها، بل ربّما عملت على ترسيخ جذورها. وفي التكالب الغربي على الأمة، من البشاعة، ما يدفع الأمة إلى البحث عن بديل للحكّام المتخاذلين الذين لم يهبّوا للدفاع عن أي كرامة مسلوبة.

٨- ما هي الأساليب التي سوف تتّبعونها لإقامة دولة الخلافة، ولا سيما أنكم محظورون في لبنان، ومعظم الدول العربية؟ وهل تسعون لاستعادة ترخيص الحزب في لبنان؟

إنّ رفع الحظر في القاموس السياسي العربي المعاصر، بات ورقة حسْن سلوك، يمنّ بها النظام على من يحمل له أعواد البخور، ويرتجل له قصائد المدح. نحن نستمدّ مشروعية عملنا من القرآن الكريم، والسنّة المطهّرة، ومع ذلك أصررنا أن نقطع الطريق على كلّ متصيّد في الماء العكر، واستناداً إلى إفادة من وزارة الداخلية والبلديات، برقم ٢/٥٠٦٠ تاريخ ٢٠٠٥/١١/١٢م، تم تسجيل طلب علم وخبر لجمعية سياسية باسم "حزب التحرير"، سجل تحت رقم ٢/٤٣٤٩ تاريخ ٢٠٠٥/٨/١٨م. ومعلوم أن قانون الجمعيات العثماني الصادر سنة ١٩٠٩م، والمعمول به حالياً، يجيز لكلّ حزب أن يعمل بموجب هذا الإجراء.

أمّا أساليبنا فهي لا تخرج عن الدعوة الهادئة الهادفة، عبر أقنية الرأي المألوفة، ولا تخرج عن العمل السياسي الواضح، وأبرز مفرداته الزيارات واللقاءات السياسية، التي نحمل فيها مشروعنا المتكامل، ونطرحه في رحابة صدر، إزاء أي نقاش.

٩- هل هناك من يدعمكم في تحرّكاتكم؟ وما هي علاقاتكم بالتنظيمات الإسلامية الأخرى الموجودة على الساحة؟

نحن نعلم أن الدعوة، حتى تكون صافية خالصة لوجه الله عز وجلّ، لا بدّ أن تكون بعيدة عن أي توظيف سياسي، في خانة هذا الطرف أو ذاك. والجهات «الداعمة» المألوفة في قاموس الحركات السياسية، في

محيطنا، ليست موافقة لما نطرحه من مشروع سياسي، فأي قبول بدعم منها، سيكون ثمنه أن نتنازل عن هدف ما، أو فكرة ما، وهذا ما نأباه، لأن مجمل ما لدينا غير قابل للتفاوض، فهو مبني على مسلّمات إيمانية. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾[هود ١١٣].

وأمّا الحركات الإسلامية، فإن أبناءها إخوة لنا نزورهم ويزوروننا، وننصحهم وينصحوننا.

١٠- من أين ستكون نقطة الانطلاق نحو الدولة الإسلامية؟ ومتى ستبدؤون حملتكم؟

نحن نعمل منذ نشأة الحزب على إتمام مشروعنا الكبير، نحن لسنا في انتظار لحظة الصفر للبدء. أما ساعة النصر فإنها في علم الغيب، لا ندري متى تكون ساعة الاستجابة أو أين؟ نحن نسعى إلى إنضاج الأمة، حتى تؤازرنا في ما نقوم به، لأنه أمر يعود بالنفع على الجميع.

١١- تهاجمون دائماً الحكّام العرب والمسلمين، وترون أنهم عملاء لدى الغرب. على ماذا تعتمدون في أحكامكم، خصوصاً أن هناك حكّاماً ينبرون دائماً للدفاع عن القضايا العربية، وعن الأمة الإسلامية؟

لن ندخل الآن في جدل التحليل السياسي، لسنا في مقام استحضار أدلة أو وثائق تضع هذا الحاكم أو ذاك في خانة الاتهام بالعمالة. نحن أمام واقع مهترئ، تعاني منه الأمة. هؤلاء الحكّام، سواء أكانوا عملاء أم لا، قصّروا في الذود عن كرامة الأمة، وفرّطوا بمقدّساتها، ونهبوا خيراتها. وفوق هذه الفواجع، تركوا الاحتكام إلى شريعة ربّهم. إننا متّفقون على أنهم ليسوا على قدر المرحلة، فإن كان ذلك عجزاً، لا عمالة، فليفسحوا المجال لسواهم. أمّا قولك إن ثمة حكّاماً غيورين على مصالح الأمة، فأقول: جرّد سياستهم من الخطب العنترية، والشعارات الانتخابية المؤقتة، وأرني التصديق العمليّ لما يقولون! أرني من الأفعال في حرب كيان يهود، معشار ما يقوم به أحدهم في حرب عبثية مع جيرانه من أبناء جلدته.

١٢- هناك أكثر من فريق وحركة مسلّحة إسلامية تسعى إلى إقامة الدولة الإسلامية. هل من تنسيق بينكم؟ وهل تسعون إلى تطوير دوركم من سياسي وإعلامي إلى عسكري؟

نحن نأمل أن يكون في الأمة أكثر من فريق يعمل على إقامة حكم الله في الأرض. لكنّ الطريقة التي نلتزم بها جاءت مستنبطة من مظانّها الشرعية. ولا نرى أن يكون في منهاج أيّ حركة إسلامية أعمال عسكرية تتوخّى بها الوصول إلى الحكم. والصحابة في بيعة العقبة الثانية عرضوا عليه ﷺ أن يأذن لهم بمقاتلة أهل منى بالسيوف، فقال: «لم نؤمر بالقتال» [رواه النسائي وابن أبي حاتم والحاكم وصححه]. أي أنه أبى العمل المادي والاغتيال والثورة المسلحة طريقاً للدولة. وبما أننا بنينا رؤيتنا على ثوابت شرعية، فإن تغييرها لا يصحّ: نحن لم نعزف عن العمل العسكريّ بسبب ظروف مرحلية ❑

مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب (٤)

بقلم: السيد أحمد إدريس المشهداني

إنّ الرأسمالية التي سادت العالم بأكمله، وملكت الدنيا واكتسحت بسطوتها الكون، فَعَنَتْ لها وجوه ونُكست رؤوس، هي حضارة مولعة بتزوير الحقائق، ومغرمة بإخفاء الوقائع، فلا يعنيها طلب الصدق، ولا يشغلها إحقاق الحقّ وإبطال الباطل بقدر ما يعنيها ويشغلها مقدار الدماء التي مُصّت، وكمية الثروات التي نُهبت، والمنفعة التي حصّلت.

كم يلذ للرأسماليين، ويَطيب لهم، مدح حضارتهم بكلّ صفة حميدة، ومكرمة نبيلة، وشَميلة محمودة، وخلّة حسنة. وكم يكره هؤلاء أنْ تنتقد ثقافتهم، وأنْ تردّ حضارتهم، وأنْ تجتنب طريقتهم في العيش. إنّه سلوك من تعالى وتكبّر، وصنيع من طغى وتجبّر.

إن حماة الحضارة الغربية يعيّرون الإسلام بالتعصّب وعدم قبول الآخرين، مع أن الحقيقة على النقيض مما يدّعون، وهو ما سنثبته في هذا المقام، ونسلط الضوء عليه ونجلّيه، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيى عن بينة.

من يكره من؟

بكلّ بساطة، وفي كلمتين، علّل الغرب، وخاصّة الأميركان منهم، أحداث ٢٠٠١/٩/١١م بقولهم: «إنّهم يكرهوننا». إنّ صنّاع القرار وحكومة الظلّ والقلّة المتنفّذة والإعلام الكاذب في الغرب يلعبون بمشاعر الشعب المنغمس في الرغبات المادية والملذات الدنيوية، وذلك بعبارات عاطفية، وكلمات منمّقة محبّبة إليه، كالحرّية والديمقراطية. إنّهم يفسرون له مجرى الأحداث الجسام التي يمرّ بها العالم بأكمله، بقولهم إنّ المسلمين يحسدوننا على حضارتنا ونمط عيشنا وحرّيتنا وديمقراطيتنا.

لقد خفي عن هذا الشعب المسكين الذي صدّق الفرية أنّ المسلمين لا يحسدون الغرب على إلحاده، وصليبيته، وماديته، ونفعيته، وميكيافيليته، وتفكّك الروابط الأسرية، وانتشار الجريمة المنظمة وغير المنظمة، وحرّية الشذوذ الجنسي، وديمقراطيته المزورة التي أوصلت بوش الصغير إلى الحكم.

يقول نعوم تشومسكي: «بأنّ العالم لا يكره أميركا لأنها تدافع عن قيم الديمقراطية والحرية الفردية والرأسمالية، وإنما لأنها تعيق الديمقراطية والتنمية الاقتصادية في هذا العالم من خلال دعمها المستمر لأنظمة مستبدة بل وحتّى إرهابية» (نقلاً عن صدى الحداثة ص١٤٥ لرضوان جودت زيادة).

إنّ الحبّ والكره مبنيان على الأعمال والتصرّفات، فما هي هذه الأعمال التي تجعل المسلم يحبّ الغرب ويتعشّقه؟ هل يذكر الغرب ما فعله في القدس حين دخلها

مستعمراً؟ ألم يذبّح الصليبيون المسلمين بل نصارى المشرق واليهود حتّى سالت الدماء كالأنهار، «وتوزعت أوصال البشر في أنحاء المدينة وشوهدت القطع من الروؤس والأيادي والأرجل متفرقة»؟ (أنظر: أجندة جرائم فرنسا فيما وراء البحار، لجاك مورال). ألم ينصب محاكم التفتيش والتعذيب لمسلمي الأندلس ويهودها؟ ألم يعذّب الفرنسيس أهالي الجزائر حتّى الموت؟ ألم يفنِ الرجل الأبيض الهنود الحمر في بلدهم أميركا؟ ألم يحرق الأمريكيون الفيتنام؟ ألم يدمّر الروس بلداً كان اسمه الشيشان؟ من اغتصب النساء وقتل الأطفال وباع أعضاءهم؟ ألم يتآمر الغرب مع الصرب في ذبح مسلمي البوسنة؟ حتى إنّ الكاتبة الأميركية سوزان سونتاغ قالت متهمة أوروبا: «إنّ وزراء الثقافة في المجموعة الأوروبية يتسترون على أكبر جريمة قتل جماعي في تاريخ أوروبا تقع تحت سمع وبصر الجميع، إنّ أجهزة التلفزيون تنقل كلّ ما يحدث في سراييفو لحظة بلحظة ومع ذلك لم يتحرّك أحد لمنع هذه الجريمة التي تقع في قلب أوروبا» (نقلاً عن صحيفة الحياة ١٤\١١\١٩٩٣م).

ألم يدمّر الأميركان أفغانستان، واحتلوها من أجل نفط بحر قزوين؟ ألم يستعمر الأميركان العراق من أجل نفطه؟ تقول (إيه أم روزنثال): «إنّ أي أمريكي يعرف ألف باء السياسة يعلم تماماً أنّ الولايات المتحدة لا تحارب من أجل الديمقراطية (ضدّ العراق)، لأنّه ليست هناك ديمقراطية في العالم العربي. ولا تحارب من أجل الكويت.. لا، لقد تحرّكت الولايات المتحدة نحو الحرب لمنع العراق من السيطرة على ثروة هي الوقود الأساسي للصناعة، وقد تعني الفرق بين الحياة الاقتصادية وبين الاندثار». (الهيرالد تريبون ٢٧\٠٨\١٩٩٠).

إنّ التاريخ والواقع المعيش يشهدان على الغرب بأنّه يسعى ولا زال يسعى لاستغلال الشعوب ونهب خيرات البلدان وسرقة الثروات من خلال الاستعمار بشكليه القديم أو الجديد. فمتى نهضت أمّة استعمرها الغرب؟ ومتى تقدّم بلد دخله الغرب؟ فهل أنهض الإنجليز الهند؟ أم هل أنهض الهولنديون، ومن بعدهم الأميركيون، إندونيسيا؟

أمّا الإسلام، فهدفه قناعة الشعوب برسالته، فهو يفتح البلدان لفتح القلوب والعقول لدين الله، فلا يسرق ثروات البشر وينهب خيرات البلاد بل يبقيها لأهلها ويحميها لهم، ويسعى لإنهاضهم والتقدّم بهم، فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين؛ لذلك نهض الإسلام بالأندلس وجزر إيطاليا في عصر ظلام أوروبا.

يقول المستشرق إستانلي لين بول في كتابه (حكم المسلمين في إسبانيا): «لم تنعم الأندلس طوال تاريخها بحكم رحيم عادل كما نعمت به في أيام الفاتحين العرب».

ويقول ديورانت في (قصة الحضارة): «وبلغت بلاد آسية الغربية تحت حكم المسلمين درجة من الرخاء الصناعي والتجاري لم تصل إليها بلاد أوروبا قبل القرن السادس عشر». فما قام به المسلمون كما تقول الفيلسوفة الألمانية زيغريد هونكة: «لهو عمل

إنقاذي له مغزاه الكبير في تاريخ العالم».

إنّ الغرب هو الذي يكره الإسلام والمسلمين، وهو الذي يعاديهم ويحتلّ أرضهم، وهو الذي كما قيل في الأمثال: يضرب ويبكي ويسبق ويشتكي. إنّه ينادي للحوار ولكنه يجهزّ للحرب، ويدعو للتسامح واحترام الحضارات ولكنه يعمل على القضاء على الإسلام، ويقول إنّه يحبّنا ولكنه يخفي الحقد بقلبه.

تقول كارين آرمسترونغ (**Armstrong**) في كتابها (محمد: سيرة نبي): «لدينا في الغرب تاريخ طويل من الحقد والعداء تجاه الإسلام، ولكن هذه الكراهية مازالت تزدهر وتكبر على جانبي المحيط الأطلسي، ولا شيء يمنع الناس من مهاجمة هذا الدين حتى وإن كانوا لا يعلمون عنه شيئاً».

وفي تصريح لوكالة فرانس براس بعيد أحداث ٢٠٠١/٩/١١م قال البروفسور باتريس برودور من كنيكتيكات كوليدج: «إنّ الموقف المتشكك الذي يبديه المجتمع الأميركي تجاه المسلمين من أصل شرق أوسطي أو جنوب آسيوي متأصّل بصورة أعمق وأكثر شمولية من مجرد المواقف النمطية». وأوضح للوكالة: «أنّ الأميركيين طوروا مفهوماً لديانتهم هو يهودي مسيحي لكنه ليس يهودياً مسيحياً مسلماً بعد... وأنّ الثقافة الشعبية الأميركية ما زالت متأثرة بروح الحروب الصليبية التي تجعلهم يرون في الدين الإسلامي مصدر تهديد...».

ويقول الكاتب والمحلل السياسي الأيرلندي فريد هاليداي «... وأن يكون هناك شيء اسمه «معاداة الإسلام» فهذا صحيح بلا أدنى ريب. وليس من الصعب العثور على أمثلة حديثة العهد في الصحافة البريطانية. ويمكن أن نرى اتجاهات مماثلة في أماكن أخرى: في الدنمارك جعل حزب الشعب مثل هذا العداء بنداً مركزياً في برنامجه. وفي عام ١٩٩٨ أنتجت هوليوود فيلم «الحصار»، الذي يركّز على الإرهاب الإسلامي على نقيض لافت... ولعل المثال الأسطع على معاداة المسلمين اليوم نجده في الهند. فإن حزب جاناتا خاض الحملة من أجل إعادة انتخابه في عام ١٩٩٧م على أساس ثلاث قضايا معادية للمسلمين: إعادة بناء معبد أيوديا وإلغاء التشريعات القانونية الخاصة بالمسلمين وإنهاء الوضع الخاص لمقاطعة كشمير. وتتبع قضايا أخرى. إعادة تسمية بومباي كناية بآلهة هندية وإعادة كتابة كتب التاريخ منطقاً مماثلاً...» (ساعتان هزتا العالم ص٤١).

أكذوبة التسامح الغربي

لقد ظهر الغرب على حقيقته، وانكشف ما كان يخفيه في صدره من دكتاتورية، وقسوة، ووحشية في التعامل مع الآخرين الذي يخالفونه في العقيدة والدين والفكر.

ولقد ظهر أنّ نظريات التسامح، والنسبية (**relativism**) والتعدُّدية (**pluralism**) التي يتبجّح بها الغرب ويدعو المسلمين إلى تبنيها، ليست إلاّ نظريات مثالية لا واقع لها، فهي عبارات حبر على ورق يؤولها كما يشاء ويلوي عنقها كما يشاء ويغيّرها متى يشاء، إنّها زمزمة فلاسفة لا وجود لفكرهم، ولا أثر لآرائهم على أرض الواقع الغربي.

إنّ قول فولتير: «حتى ولو كنت أخالفك الرأي فإنني مستعد للنضال معك حتى الأخير لكي تقول ما تريد».

أو قول باستور «أيا تكن جنسيتك أو لون جلدك قل لي أين تتألم كي أعالجك».

أقوال سحرت عشّاق الحضارة الغربية لعقود من الزمن، لكنّها لا معنى لها ولا واقع؛ لأنّ النسبية الغربية والتعدّدية والديمقراطية حصرت في حكمة بوش الصغير: «إمّا معنا وإمّا ضدنا».

فحينما نادى بوش الصغير بعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١م بحرب صليبية، وحينما أعلن شرودر الألماني بأنّ الهجوم على أميركا هو هجوم على الحضارة الغربية التي افتخر بها ونددد بمحاسنها كحقوق الإنسان وحرية الأديان التي لا توجد في البلدان الإسلامية، وحينما قال برلسكوني الإيطالي بأنّ الحضارة الغربية أعلى من الإسلام وأرقى، هل قالوا قولهم هذا إيماناً بالنسبية والتعددية؟.

يقول المفكر المعروف إيرفنغ فتشر: «إن لشعوب النصرانية كل مسوغ في أن تكون خجلة من عدم تسامحها الديني والأيديولوجي في العصور السالفة. ويقيناً ليس لهم الحق في أن يشيروا بإصبع الاستهجان إلى الآخرين.» ونحن بدورنا نقول: ما الفرق بين العصور السالفة واليوم؟

ما الفرق بين الحرب الصليبية التي أسالت دماء المسلمين واليهود أنهاراً في بيت المقدس (أورشليم)، وبين الحرب الصليبية كما قال بوش الصغير على أفغانستان؟

ما الفرق بين احتلال مصر وتونس والجزائر وغيرها من بلاد المسلمين على يد الفرنسيس والإنجليز وبين احتلال العراق في سنة ٢٠٠٣م على يد الأميركان والإنجليز؟

ما الفرق بين محكمة التفتيش المسيحية الإسبانية التي نصبت للمسلمين واليهود، وبين قفص «غوانتنامو» الذي يعامل فيه المسلمون كالحيوانات؟

هل من التسامح، والتعددية الثقافية، أن تراقب المساجد ويقهر الأئمة فيها ويضغط عليهم، وتمنع الكثير من المدارس الغربية المسلمات المحجبات من دخولها إلاّ بعد نزع اللباس الشرعي؟

هل من التسامح، والديمقراطية، أن تمنع حركات إسلامية سياسية تتبنى الفكر في عملها وترفض العنف، كحزب التحرير، من النشاط في بعض دول الغرب؟

هل من التسامح أن تغلق بعض الجمعيات الخيرية، وتصادر أموالها بتهمة مساعدة الإرهاب؟

هل من التسامح، واحترام الحضارات، أن تغيّر مناهج التعليم في بلاد المسلمين كالباكستان بما يناسب الأميركيين؟

يقول فولتير: «... إنّ الذي له شطحات ورؤى، الذي يعتبر الأكاذيب حقائق، والتخيّلات تنبؤات، فهو حماسي. وأمّا الذي يدعم جنونه بالقتل فهو متعصّب...».

ويقول: »هناك متعصّبون دماؤهم باردة، إنّهم القضاة الذين يحكمون بموت أولئك الذين ليس لهم من جريمة سوى أنّهم لا يفكرون مثلهم».

إنّه تعريف للتعصّب يصدق على بوش،

ورامسفيلد، وعلى أولئك الذين يتبنون عقيدة الأمن القومي الأميركي «الذين حكموا على ملايين المسلمين بالموت، لا لشيء سوى أنّهم مسلمون يؤمنون بدينهم، ويمتلكون ثروة عظيمة حباهم الله بها. قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ۝﴾ [البروج ٨-١٠].

إنّ التسامح الذي هو قبول الآخر الذي يخالفك لا يمكن أن يعدّ فضيلة إلاّ عندما يمكن للمرء أن لا يكون متسامحاً. والغرب قد ضيّع على نفسه فرصاً كثيرةً يثبت فيها للمسلمين تسامحه، وديمقراطيته، وصدق إيمانه بأفكاره. فبعد أحداث ٢٠٠١/٩/١١م ذهل المسلمون من ردّة فعل الغربيين العنيفة معهم، التي لم تقتصر على الاعتداءات عليهم وعلى أمكنة عبادتهم، بل جلبت معها قوانين جديدة للمساجد وللهجرة وغير ذلك مما يُقيّدهم، وينغّص عليهم حياتهم. علما أنّهم أخذوا بجريرة من لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

فمتى يكون الغرب متسامحاً؟ عندما يبدّل المسلمون دينهم، ويعتقدون العلمانية والرأسمالية أي عندما يتحوّل المسلمون إلى غربيين؟ هل هذا هو التسامح؟

ماذا يعني قولهم لا تسامح، ولا ديمقراطية مع غير الديمقراطيين؟ ويلهم، وهل يكون التسامح في عرف العقلاء إلاّ مع الآخرين المخالفين؟ ويلهم أليس هذا بإكراه للمسلمين على قبول الفكر الغربي؟

إنّ الغرب بمقولته هذه، وعمله بها، يكشف عن حقيقة هي: أكذوبة التسامح الغربي.

القرآن أقوى من الغرب

قامت فرنسا أيام احتلالها للجزائر بتجربة عملية من أجل القضاء على القرآن في نفوس شباب الجزائر، فقامت «بانتقاء عشر فتيات مسلمات جزائريات، أدخلتهنّ الحكومة الفرنسية في المدارس الفرنسية، وألبستهنّ الثياب الفرنسية، ولقنتهنّ الثقافة الفرنسية، وعلمتهنّ اللغة الفرنسية، فأصبحن كالفرنسيات تماماً.

وبعد أحد عشر عاماً من الجهود، هيأت لهنّ حفلة تخرج رائعة، دعي إليها الوزراء، والمفكرون، والصحفيون...ولما ابتدأت الحفلة، فوجئ الجميع بالفتيات الجزائريات يدخلن بلباسهنّ الإسلامي الجزائري...

فثارت ثائرة الصحف الفرنسية وتساءلت: ماذا فعلت فرنسا في الجزائر إذن بعد مرور مائة وثمانية وعشرين عاماً!؟ أجاب لاكوست، وزير المستعمرات الفرنسي: وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من فرنسا؟!» (نقلا عن كتاب: قادة الغرب يقولون: دمّروا الإسلام أبيدوا أهله ص٣٥ الأستاذ جلال العالم).

إننا اليوم نقول: القرآن أقوى من الغرب. فسينتصر الإسلام وتقوم دولة الخلافة التي ستملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وساعتها، لن نقول للغربيين الوافدين

(التتمة ص٤٢)

مقاطعة العقائد أولى من مقاطعة البضائع

وردت إلى مجلة «الوعي» هذه الكلمة الطيبة التي كتبها الشيخ محمد الصادق من اليمن ونشرتها مجلة «صوت الإيمان» اليمنية في عددها رقم ١٧٧ الصادر في صفر ١٤٢٧هـ الموافق مارس/ آذار ٢٠٠٦م. وقد رأت الوعي أن أوانها لم يَفُتْ، وأن في إعادة نشرها خيراً، وجزى صاحبها عنا ألف خير. ومما جاء فيها:

في جريمة الإساءة للرسول ﷺ
كما نقاطع البضائع التجارية نقاطع بالأولى بضائع المبادئ

لقد هبَّ العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه، بل والأقليات المسلمة في ديار غير المسلمين، للانتصار لإمام الأنبياء وخاتمهم وسيد ولد آدم، الرحمة المهداة، والسراج المنير، الشافع المشفع، صاحب المقام المحمود، وصاحب الحوض والكوثر، عليه الصلاة والسلام، وذلك بالرغم من تمزق المسلمين إلى دويلات، وأرغموا بذلك أتباع الصليب على التراجع، ووقع عكس ما توقعوه ولعلهم ندموا على ما فعلوه، فكيف لو كان المسلمون كياناً واحداً وجسداً متماسكاً برأس واحد هو الخليفة الذي وجوده فرض على المسلمين أجمعين بمن فيهم طلائعهم من الجماعات الإسلامية، وهم آثمون ما لم يجدُّوا في إعادة هذه الخلافة في أقرب فرصة. لقد سجّل آخر خليفة غيور، رغم أنه كان على رأس الرجل المريض (الخلافة العثمانية)، وهو السلطان عبد الحميد، رحمه الله، موقفاً يذكره له التاريخ، عندما لبس ملابس الحرب وهدَّد رئيس فرنسا عندما عرضت إحدى المسارح الفرنسية مسرحيةً فيها إساءة للرسول ﷺ فما كان من الرئيس الفرنسي إلا أن اعتذر فوراً ومنع المسرحية.

واليوم يتنادى المسلمون لمقاطعة البضائع؛ لأن ذلك هو ما بيد الشعوب. وأما الحكام، فلم يفعلوا شيئاً كبيراً يتناسب مع الحدث. وأمام هذه المقاطعة التي يتحمس لها الناس في كل مكان، جزاهم الله خيراً، تكون المناسبة مواتية لتذكيرهم بمقاطعةٍ أهم وأولى، وهي ضرورية في كل الأحوال، ألا وهي مقاطعة العقائد والأفكار إضافةً إلى المقاطعة التجارية. إن الفكر الديمقراطي، على سبيل المثال، هو فكر مستورد حتى عند النصارى؛ لأنهم استوردوه من اليونان في عصر وثنيتها. إن هذا الفكر أصبح له رواج في ديار المسلمين وكثير من المسلمين يتبناه بحجة

محاربة الاستبداد، مع أن ديننا مبدأ غني بالقيم التي تمنع الاستبداد والتسلط وفي مقدمة ذلك الشورى والمحاسبة. وديننا يجعلنا أغنياء كذلك مكتفين به في تنظيم شؤون حياتنا، ومعلوم أن الغني المكتفي اكتفاءً ذاتياً لا يستورد في عالم المواد فأَوْلى ألا يستورد في عالم القيم والمبادئ ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل ٨٩] بل نحن مأمورون في ديننا بتصدير ما عندنا من النور والهدى ونشره في العالمين؛ لأن ديننا جاء به نبينا ﷺ رحمةً للعالمين. ونحن ممنوعون في ديننا من استيراد المبادئ من غيرنا ، لاسيما اليهود والنصارى، والابتعاد عن جحر الضب، وكم حرص الرسول ﷺ على مخالفتهم!! وفي كل ركعة نكرر الدعاء بتجنيبنا صراط المغضوب عليهم وهم اليهود والضالين وهم النصارى. وقد غضب الرسول ﷺ كما في الحديث الصحيح عندما وجد مع سيدنا عمر رضي الله عنه شيئاً من التوراة، وهي كتاب إلهي في الأصل، وقال له: «**لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي**»، وقال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ﴾ [آل عمران ٨١] ومنع الله المسلمين من تقليد اليهود في لفظة (راعنا) فقال سبحانه: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا﴾ [البقرة ١٠٤] فكيف يستجيز المسلمون بعد ذلك الاستيراد لمثل الديمقراطية على ما فيها من مساواة لغير المتساوين من العلماء والجهال والرجال والنساء والصالحين والطالحين، ومافيه من تحكيم للأغلبية ولو كانت على غير الحق، وسماحٍ بحرية التعبير حتى ولو كانت إساءةً لنبينا وديننا، وهي ما يحتج به الغربيون في سكوتهم عن الإساءة لنبينا، بل ويحتج به من أعادوا نشر الإساءة حتى في ديار المسلمين، فهل آن الأوان لمقاطعة هذه المبادئ وتنبيه الناس إلى ضرورة ذلك مع ما نحن فيه من مقاطعة البضائع؟! نأمل ذلك ❑

(تتمة مفهوم التسامح)

على دار الإسلام، المريدين للعيش مع المسلمين في ظلّ دولة الخلافة، ورحمة نظامها، وسماحة دينها، «لا إسلام مع غير المسلمين» قياساً على مقولة الغرب «لا ديمقراطية مع غير الديمقراطيين»، بل سنقول لهم: دار الإسلام ترعى المسلمين وغيرهم، فانطلقوا في دارنا، تحت حمايتنا، ولكم ما لنا وعليكم ما علينا.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝٨ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ۝٩﴾ [المائدة ٨-٩] ❑

[انتهى]

تعريف بكتاب: المقاصد عند الإمام الشاطبيّ

بقلم: الأستاذ رشاد الحاج

صدر حديثاً كتاب (المقاصد عند الإمام الشاطبيّ)، من تأليف الأستاذ محمود عبد الهادي فاعور. ومجلة الوعي تقدّم لقرّائها تعريفاً بهذا الكتاب لِما وَجَدَته فيه من بحثٍ أصوليٍّ فقهيٍّ جادٍ، وعميقٍ، ومنضبطٍ، عَمَدَ فيه المؤلف إلى الاستقصاء والغوص إلى حقيقة هذه الفكرة أو النظرية عند الإمام الشاطبيّ، وكان خلال ذلك كله تحليلياً وموضوعياً إلى أقصى حد.

إن مما يتجلّى بوضوح في هذا الكتاب القيِّم، التوثيق والاستقصاء، فالمؤلف لا يَنْسِبُ للشاطبي رأياً، أو معنًى أراده، أو قصداً بقاعدةٍ اعتمدها، أو شرحاً لنصٍّ مهم في منهجه، إلا بأن يقرن ذلك بنصوص للشاطبي، تُثبتُ حقيقة مقصده ومراده بشكل حاسم. بل إن القارئ المهتم بهذا الشأن، ليلمسُ الجهد الكبير المبذول في تقسيم فصول هذا الكتاب ومباحثه وترتيبها، بحيث يكون السابق فيها ممهِّداً للاحق، واللاحق فيها مبنياً على السابق، بأسلوب فكري مترابط، مقنع ومفيد، وبحيث يتوصل القارئ إلى فهم وإدراك أسباب وظروف نشأة فكرة مقاصد الشريعة، وتطوّرها، ثم بعد ذلك فهم وإدراك فكرة المقاصد عند الإمام الشاطبيّ، رحمه الله.

وإن من أهم وأدق ما قام به المؤلف بعد بيان وشرح هذه الفكرة، هو ما قام به من عرض وشرح لأهم القواعد والأصول المعتبرة في منهج الشاطبيّ، من ذلك مثلاً: أصل مآلات الأفعال، وقواعد: المصالح المرسلة، والاستحسان، وسد الذرائع، وقواعد الأصل والغالب، ورفع الضرر. وقد قدَّم المؤلف ذلك كله بشكل توضيحي وتطبيقي لمنهج الشاطبيّ في تقرير القواعد والأصول، وفي فهم الشريعة، وهذا هو أهم مقصد للشاطبي في وضع كتابه (الموافقات)، وفي بيانه للجديد في منهجه في أصول الفقه.

بيّن لنا المؤلف في مواضع عديدة في كتابه الفرق الكبير، بل التناقض بين حقيقة منهج الشاطبيّ وبين الدّعاوى أو الرُّؤى التي ينادي بها كثيرون في عصرنا لتطوير الفقه، بل أصول الفقه، متذرعين بالشاطبيّ ومنهجه. وقد كان هذا الأمر من دوافع المؤلف للخوض في هذا الموضوع الشائك ولبيان حقيقة فكرة المقاصد عند الإمام الشاطبيّ، حيث قال في مقدمته:

«نظر الباحث في (الموافقات)، ودرسه، من أوَّله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله. فيه عمق، وصاحبه صاحب قصدٍ، ويحتاج إلى نظر وإعادة نظر، فليكن، انكبَّ عليه الباحث وأنعم فيه النظر. فكانت النتيجة أن الشاطبيّ مفترًى عليه من فريقٍ، وغير مفهوم من فريق آخر. والحاصل، أن الشاطبيّ بريءٌ مما ينسب إليه في المصالح والمقاصد. وتابع

الباحث دراسة الشاطبيّ عبر (الاعتصام)، فوجد أن هؤلاء الذين يتخذونه ستارةً يختبئون خلفها هم مبتدعة بنظره. إن الموافقات لا توافق هؤلاء، والشاطبيّ يحذِّر منهم ويحمل عليهم وعلى منهجهم. ومن هنا نشأت دوافع بحث هذا الموضوع وهي باختصار:

١- إن الدين تكليف، وأمانة في عنق كل من وعاها. وقد رأى الباحث أن من واجبه بيان أن مقاصد الشريعة لا تنقض الشريعة، ولا تبطل أحكامها، فإذا كانت المقاصدُ مقاصدَ الشريعة، فهي فرع لها، والشريعة هي الأصل، ولا يصح أن يرجع الفرع على الأصل بالإبطال. ولابد من مواجهة كل فكر أو طرح يدعو إلى إهدار الشريعة أو تعدّي حدودها، وخاصةً إذا كان ذلك باسم الإسلام.

٢- لما تمسك البعض بالشاطبيّ وموافقاته، ونسبوا إليه ما لا يقوله، بل ما دأب على لتحذير منه، كان لابد من بيان حيقيقة هذا الأمر، وأنه لا مُسْتَمْسَكَ بالشاطبيّ أو بالموافقات لمن أراد أن يبدّل أو يغيّر في أحكام الشريعة بحجة مقاصدها، سواءٌ بحسن نية وقصد، أو بسوئهما.

٣- لما كثر الحديث عن الشاطبيّ وفكرته في المقاصد أو نظريته فيها، وعن جديده في كيفية فهم الشريعة، وطُرِحت أبحاثٌ في ذلك وحوله، في كتبٍ، وعلى صفحات المجلات والجرائد، وعلى شاشات الفضائيات، ووَجدَ الباحث أنها كلّها بعيدة عن الشاطبيّ وعن فكرته أو منهجه أو جديده، شعر بأنه عليه أن يبيّن ما يراه الصواب في هذا الشأن.» (من مقدمة المؤلف).

وإذا كان صحيحاً ما هو شائع بين الباحثين أن كتاب (الموافقات) الذي ضمَّنه الشاطبيّ فكرته في المقاصد، ومنهجه في الاجتهاد، هو كتابٌ صعبٌ، بل صعبٌ جداً. وقد أشار الشاطبيّ نفسه إلى ذلك، ونصح بأن لا ينظرَ في كتابه إلا من كان ريَّان من علوم الشريعة، وإلا انقلب عليه ما فيه من نعمة إلى ضده، إذا كان الأمر كذلك، فإن المؤلف، بعد أن بيَّن بإيجاز نشأة علم أصول الفقه وتطوره، ثم نشأة فكرة مقاصد الشريعة، ومباحث الأصوليين -قبل الشاطبيّ- ومجادلاتهم فيها، فإنه بعد ذلك سهَّلها، وعرضها عرضاً موثقاً وميسراً لكل مهتم وقاصداً لفهم المقاصد.

إن الأمور التي تلفت النظر في الكتاب كثيرة، منها على سبيل المثال إبراز المؤلف لمراد الشاطبيّ بالمقاصد بما يؤكد أن مباحث المعاصرين في هذا الأمر وتنبيهاتهم إلى الشاطبيّ ومنهجه وجديده، بعيدة كل البعد عن الشاطبيّ ومنهجه. فالشاطبيّ جعل المقاصد قسمين: مقاصد الشارع ومقاصد المكلف. وجعل مقاصد المكلف أربعة أنواع، تُعَدُّ مقاصد الشريعة واحداً منها، بينما لا يتعرض المعاصرون ولا يبحثون إلا في مقاصد الشريعة، وفوق ذلك فإن مضمون أبحاثهم حين يبحثونها، هو في غالبه مقاصد المكلف وليس مقاصد الشريعة.

وكذلك فإن جلّ المباحث المعاصرة تُغْفِلُ ما جَعَلَه الشاطبيّ النوع الرابع من المقاصد،

وهو مقصد الشارع لعبودية العباد وامتثالهم، بل إن المقاصد الثلاثة الأخرى إنما كان بحثها لأجل تحقيق هذا المقصد، وهو تعبيد الناس لخالقهم: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝﴾ [الذاريات ٥٦] وكذلك، فإن من دقيق ما قام به المؤلف هو تحقيقه لمعنى كل لفظة أو مفردة استعملها الشاطبيّ مما له أهمية أو تأثير في فهم منهجه أو جديده. فقد بيَّن ووثَّق مرادَ الشاطبيّ بمفرداتٍ مثل: السبب، والمسبِّب، والحكمة، والعلة، والأصل، والجزئي، والفرع، ومعاني الأحكام، والمقاصد الأصلية، والمقاصد التابعة، وغيرها. كذلك أبرز المؤلف المعنى الذي أراده الشاطبيّ بالاستقراء، وكيفية تطبيقه، واشتراطه القطع في الأصول، وكيفية استفادة ذلك من الاستقراء، وكيف أن منهج الاستقراء هو من أهم أركان فكرة الشاطبيّ، وهو ما يتجاهله ويغفله تماماً دعاة التجديد المعاصرون.

وهكذا يسير المؤلف بقارئه خطوةً خطوة، ليصل به إلى فهم معنى المقاصد كما أراده الشاطبيّ، وليلمس بعد ذلك كيف يُعَدُّ المقصد مقصداً شرعياً، وكيف يُتَوَقَّفُ فيه أو يرد، وكذلك ليدرك كيف تتفاوت مراتبُ مقاصد الشريعة، فيُعَدَّ هذا من الضروريات، وهذا من الحاجيات، وهذا من التحسينات... وكذلك يبيّن لنا منهج الشاطبيّ في ترتيب المقاصد ضمن المرتبة الواحدة كترتيب حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. ويبيّن لنا المؤلف أن الإمامة العظمى مثلاً (الخلافة) هي من الضروريات في رتبة حفظ الدين، وكذلك الجهاد، وكذلك الصلاة وسائر الأركان. وهذا كلّه بحسب الشاطبيّ.

ومن أهم ما ينبغي الإشارةُ إليه في تعريفنا بهذا الكتاب، هو ما قام به المؤلف من تعريف وشرح لمقصود الشاطبيّ بلفظ المصلحة ولفظ المفسدة، وكيف تعد المصلحة مقصداً شرعياً يصحُّ للمكلَّف اعتباره في التشريع، وكيف تكون مجرد مقصد للمكلف راجعٍ إلى حظوظه أو ميوله وأهوائه. وفي الكتاب تتبعٌ واستقصاءٌ وإثباتٌ بشكل حاسمٍ أن المصلحة -بحسب الشاطبيّ- هي ما ثبت عن طريق الشرع أنه مقصود للشارع، بغض النظر عن موافقته لمقاصد الخلق أو عدم موافقته، وبذلك فإنه لا لبس في منهج الشاطبيّ أن الصواب هو قول: الشرع مصلحة. وليس: المصلحة شرع، كما يتوهَّم كثيرون أنه المعنى الذي يقصده الشاطبيّ. وكذلك شرحَ لنا المؤلف المعنى المراد بمصطلحات مثل المعتبر، والمرسل، والملغى، وأنواع الاعتبار في قول: مصلحة معتبرة أو مرسلة. ويوضح لنا المؤلف معنى الوسط والوسطية عند الشاطبيّ بنصوص قاطعة من الموافقات. ويفصِّل في كيفية تعيين الوسط في أي مسألة، وبأنه ليس ما وقع بين طرفي الإفراط والتفريط، أو ما شاكل ذلك، وإنما الإفراط والتفريط يُعْرفان بعد معرفة الوسط. أما كيف يعرف الوسط، فيذكر لنا المؤلف قول الشاطبيّ: «والتوسط يُعرفُ بالشرع».

وكذلك يُبرز الكتابُ موقفَ الشاطبيّ

من بعض الفتاوى أو القواعد المعتمدة فيها عند بعض المفتين: مثل التيسير بسبب المشقة، ومثل الضرورات المزعومة أو الحاجات ومثل جواز التخيُّر بين المذاهب أو الفتاوى، ويردُّها كلها، بل إن الشاطبيّ يحمل عليها بشدة.

وكذلك مما يبرزه الكتاب موقف الشاطبيّ من العرف أو العوائد كما يسميها هو، ومدى اعتبارها في الشرع، والقول بتغيُّر الأحكام بتغيُّر الأعراف، أو المصالح، أو الزمان، أو المكان، ومسألة خلو الشريعة من بعض الأحكام، أو ما يزعمه البعض من وجود منطقة فراغٍ في الشريعة، فيبيّن المؤلف موقف الشاطبيّ من ذلك كله وغيره، في أبحاث شيقةٍ ومفيدة، ويوثّق ذلك بنصوص للشاطبي، منها قوله: إن من خواصِّ الشريعة «العموم والاطِّراد؛ فلذلك جرت الأحكام الشرعية في أفعال المكلفين على الإطلاق وإن كانت آحادُها الخاصة لا تتناهى، فلا عمل يفرض ولا حركة، ولا سكون يُدَّعى إلا والشريعة عليه حاكمةٌ إفراداً وتركيباً وهو معنى كونها عامة»، ومن خواصِّها أيضاً كما يقول الشاطبيّ: «الثبوت من غير زوال؛ فلذلك لا تجد فيها بعد كمالها نسخاً ولا تخصيصاً لعمومها، ولا تقييداً لإطلاقها، ولا رفعاً لحكم من أحكامها، لا بحسب عموم المكلفين، ولا بحسب خصوص بعضهم، ولا بحسب حالٍ من الأحوال، بل ما أُثْبِتَ سبباً فهو سبب أبداً لا يرتفع، وما كان شرطاً فهو شرطٌ أبداً، وما كان واجباً فهو واجب أبداً، أو مندوباً فمندوب، وهكذا جميع الأحكام فلا زوال لها ولا تبدُّل، ولو فُرض بقاء التكليف إلى غير نهاية لكانت أحكامها كذلك». ومما يورده المؤلف من أقوال الشاطبيّ أيضاً: «لأن الشرع موضوع على أنه أبدي لو فرض بقاء الدنيا من غير نهاية، والتكليف كذلك لم يَحتَجْ في الشرع إلى مزيد».

وفي الكتاب بحث تحت عنوان: (لا يجوز مخالفة الأحكام بحجة المقاصد)، وهو شرط عند الشاطبيّ لأجل اعتبار المقاصد ولصحة تطبيق المنهج، بل إن المقصدَ لا يُعدُّ مقصداً شرعياً إذا كان مخالفاً للأحكام، وهو ما يشير إليه الشاطبيّ كثيراً في كتابه (الموافقات)، وهو بعض ما يقصده الشاطبيّ بقوله بوجوب إعمال الكليات والجزئيات معاً، وهي من الأصول عند الشاطبيّ التي شرحها لنا المؤلف بوضوح، وبيَّن أنها شرط لمنهج الشاطبيّ في أصول الفقه.

ويتعقَّبُ المؤلف في كتابه كثيراً من الآراء، أو الأفهام والمعاني، التي يقول بها كثير من الباحثين والكاتبين في الأصول في عصرنا، ومن محققي كتاب الموافقات وينسبونها إلى الشاطبيّ خطأً، فيبيّن موضع خطئهم، وأحياناً مناقضتهم للشاطبي، ويعتمد في ذلك التحليل والربط والاستدلال بنصوص الشاطبيّ وتطبيقاتها، بأسلوبٍ فكري وموضوعي. ويرفض كذلك ما زعمه بعضهم من تناقضات عند الشاطبيّ بين بعض مسائله، ويبيّن أن ذلك وهم منهم يرجع إلى عدم فهمهم لبعض تلك المسائل، وكذلك لمراد الشاطبيّ ببعض الألفاظ المهمة في منهجه مثل المصلحة، والمفسدة،

ومثل المصلحة المفهومة عرفاً وغير ذلك.

وقد أنهى المؤلف كتابه بالفصل العاشر، حيث جعله في ثلاثة مباحث، لخَّص في الأول منها فكرة المقاصد عند الشاطبيّ وعرض فيه أركانها، ومعناها، ومنهج الشاطبيّ في فهم الشريعة بحسبها. وفي المبحثين الثاني والثالث ناقشها نقاشاً أصولياً، فناقش مسألة الاستقراء كمنهجٍ في مقابل الاستنباط، وناقش مقصود الشاطبيّ بالتواتر المعنوي في منهجه مقابل التواتر المعنوي في مصطلح علم الحديث، كما ناقش موقف الشاطبيّ من الأصول، وضرورة أن تكون قطعية، وكذلك موقفه من أخبار الآحاد والدلالات الظنية، كما ناقش أصل التعليل، وهو تعليل أفعال الله وأحكامه، عند الشاطبيّ، وعند بعض من سبقه ممن قالوا به. كما ناقش بأسلوب فكري، عميق ودقيق، مسألة (المقاصد والعلل)، والفرق بين المقصد والعلة، وأزال الارتباك والتشويش الحاصل في الخلط بينهما.

وفي خاتمة الكتاب أشاد المؤلف بالشاطبيّ كعالم، ومجتهد مستنير، رغم مخالفته له في بعض جديده الذي قدمه كنهج جديد في أصول الفقه، وقد كان ذلك في بعض أركان منهجه. وقال متحدثاً عما تولّد لديه من حب تجاه الشاطبيّ خلال مرافقته له في مسيرة سفر (الموافقات): «وذلك لما تولّد لدى الباحث من حبٍّ تجاه رجل، جمع بين العبقرية والإيمان، وبين العلم والخُلُق، وبين الهمّة والورع، ارتقت به عقليته فحملته نفسيةٌ مِلؤها الخوف والرجاء على أن يرتقي بها؛ فطمع طمع العابدين العاملين، وسمت به نفسيته فحملته عقلية ملؤها الفكر والحكمة على أن يسمو بها؛ فزهد زهد العابدين الشاكرين، والتقت العقلية الراقية بالنفسية السامية في شخص مؤمن، فولّد اللقاء حب الله، وأثمر الإيمان حلاوته، واستقام السالك على طريقته، ولمّا رأى الباحث إعثار السالك، ووعورة المسالك، انضاف إلى الحبّ والودِّ رحمةٌ وإشفاق، وهو يرى العالمَ الجليل، والمبصر المستنير، تصدُّه غاية الطريق عن الطريق، وتعميه عن الدقائق نتائج الحقائق، فتمنّى أن لو كان تلميذاً له، ورفيقاً، يهديه مع العينين عينين، ويكفيه ما يلفته عن الإبصار، أو يصده عن الإدراك، فإن العظماء الكبراء المتقين نادرون، ويمرون متباعدين، ولا عصمةَ بعد النبي ﷺ لأحد، فلأَنْ يُعانوا في طاعة الله، ويخدموا في خدمة أمر الله، لهو من البر والطاعة، ولأن يُسْعى إلى تصويبهم بأدب، وتبصيرهم بحكمة، وإلى طاعتهم والتقرُّب إليهم بإخلاص لله وتقوى، لَهُوَ عمل عظيم كعظمة أعمالهم، ومفيد كفائدة إنتاجهم، وهو فرصة أندر منهم، وإن الخطأ والزَّلَّة منهم لخسارة لمن معهم، ولمن حولهم، وإن كانوا مأجورين».

وأستطيع القول إن كتاب (المقاصد عند الإمام الشاطبيّ) للأستاذ محمود عبد الهادي فاعور هو الكتاب الأول الذي عالج موضوع المقاصد عند الإمام الشاطبيّ، والذي استطاع أن يشرحَ لنا كتاب (الموافقات) ويُسَهِّلَه.

يقع الكتاب في ٥٧٦ صفحة ❑

الآثار الدنيوية للحكم بما أنزل الله (٣): النصر والفتح

بعد أن تُمكَّن الأمة وتستقر ـ كما ذكرنا في العدد السابق ـ لابد وأن الأعداء سوف يتكالبون عليها يتربصون بها الدوائر، ولابد لهذه الأمة أن تقوم بحق الله عليها في الدعوة والجهاد، فالله تعالى: قد ضمن للأمة الإسلامية المستقيمة على شرعه أن ينصرها على أعدائها بعزته وقوته، قال تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝٤١ ﴾[الحج ٤٠-٤١] أي لينصرن الله سبحانه من ينصر دينه، ومن ينصر أولياءه، وينتصر لشرعه في الأولين والآخرين كما نصر المهاجرين والأنصار على صناديد العرب، وأكاسرة العجم، وقياصرة الروم، وأورثهم أرضهم وديارهم. وبيّنت الآيات علامة من ينصر دين الله بما يبين أن ادعاء نصر الدين يكون كذباً إذا لم يكن بهذا الوصف: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ أي ملكناهم إياها، وجعلناهم المتسلطين عليها ﴿ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ بين الناس في الجمعة والجماعات ﴿ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ بتحصيلها من الرعية وإيتائها ﴿ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ الذي هو كل ما أمر به الشرع من حقوق لله وحقوق الآدميين ﴿ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ ﴾ الذي هو كل ما نهى عنه الشرع. وعندما تنصر الأمة دين الله بهذا المعنى فإن وعد الله لها لا يمكن أن يتخلف؛ ولهذا فإن حال الأمة من النصر والعزة أو عدمهما يعتبر مقياساً دقيقاً، وميزاناً للحكم على مقدار امتثال تلك الأمة ـ رعاةً ورعية، حكاماً ومحكومين ـ لشريعة الله ظاهراً وباطناً، وإلا فإن اتهام واقع المسلمين أولى من سوء الظن بتحقيق وعد الله الذي لا يخلف الميعاد، هذا الوعد الذي صرح به القرآن تصريحاً بيناً لا يحتمل تأويلاً ولا تحويلاً كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ ﴾[محمد ٧] وقال: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧ ﴾ [الروم ٤٧] أي هو حق جعله الله على نفسه الكريمة تكرماً وتفضلاً كقوله ﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾[الأنعام ١٢].

فسنة الله ماضية في نصر من ينصر دينه نصراً أضافه الله تعالى إلى نفسه المقدسة، تنبيهاً إلى أنه قد يكون تأييداً بمعجزات وخوارق فله سبحانه جنود السماوات والأرض، فقد يؤيد بالملائكة، أو بإنزال المطر وتثبيت قلوب المؤمنين، أو بإلقاء الرعب في قلوب الأعداء وإحباط مكرهم، أو بكل ذلك معاً، وهي أمور لا يستطيع الجهد البشري حيالها حيلة من محارِب أو محارَب. إنها سنة ماضية في هذا الأمة كما مضت في الأمم قبلها، فلا على المؤمنين المستمسكين بشريعة الله من تثبيط المثبطين وإرجاف المرجفين، يقول سيد قطب رحمه الله: «وما حدث قط في تاريخ البشرية أن استقامت جماعة على هدى الله إلا

منحها القوة والمنعة والسيادة في نهاية المطاف، بعد إعدادها لحمل أمانة الخلافة في الأرض وتصريف الحياة... وإن الكثيرين ليشفقون من اتباع شريعة الله والسير على هداه، يشفقون من عداوة أعداء الله ومكرهم، ويشفقون من تألب الخصوم عليهم، ويشفقون من المضايقات الاقتصادية وغير الاقتصادية، وإن هي إلا أوهام كأوهام قريش يوم قالت لرسول الله ﷺ: ﴿ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ﴾ [القصص ٥٧] فلما اتبعت هدى الله سيطرت على مشارق الأرض ومغاربها في ربع قرن أو أقل من الزمان».

وإلى جانب تأييد الله تعالى لمن ينصرونه بالنصر على الأعداء، فإنه يمن عليهم أيضاً بالفتح، فتح الأراضي وإخضاعها لحكم الله، وفتح القلوب وهدايتها لدين الإسلام. وقد اقترن النصر بالفتح في كتاب الله تعالى كثيراً بما يفهم منه أن قهر الأعداء ليس أثراً مراداً في ذاته، اللهم إلا إذا كان هؤلاء الأعداء حجر عثرة في وجه الدعوة، ولكن المراد الأصلي هو كسب ما يمكن كسبه من البشر للدخول في دين الله تعالى، والانتصار ممن يحول دون ذلك، قال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣ ﴾ [النصر] ويقول جل شأنه: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝٣ ﴾ [الفتح ١-٣] ويقول سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝١٠ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٣ ﴾ [الصف ١٠-١٣] فبالاستجابة للشريعة يستجلب الفتح، ويستنزل النصر، وتستفتح الأرض، فأي مسؤولية تلك التي تقع على عاتق الأمة حكاماً ومحكومين في تحكيم شريعة الله؟ إنها مسؤولية عظيمة على العامة تحاكماً وإذعاناً، وعلى ولاة الأمر من الحكام والقضاة والعلماء حكماً وتبياناً. فهؤلاء أخص في المسؤولية بما حُمِّلوا وتحمّلوا من تبعة الولاية والقيادة. فالله سبحانه وتعالى يزع بهم ما لا يزع بغيرهم، ولصلاحهم تصلح الأمة وتنصر، وإذا فسدوا فبفسادهم يظهر الفساد، ويضل العباد، وتضيع البلاد. يقول ابن تيمية، رحمه الله: «إذا حكم ولاة الأمر بغير ما أنزل الله وقع بأسهم بينهم... وهذا أعظم أسباب تغير الدول كما قد جرى هذا مرة بعد مرة في زماننا وغير زماننا. ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره، فيسلك مسلك من أيّده الله ونصره، ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانه، فإن الله يقول في كتابه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ۝٤١ ﴾ [الحج ٤٠-٤١] فقد وعد الله بنصر من ينصره، ونصره هو نصر كتابه ودينه ورسوله، لا نصر من يحكم بغير ما أنزل الله ويتكلم بما لا يعلم» ❑

يداك شيطانان

قصيدة لشاعر يقبع خلف قضبان السجون

بيـــديكَ ســـيفُ القهـــرِ والطغيـــانِ ... ويـــداكَ يـــا عرْبيـــدُ شـــيطانانِ
بيـــديكَ أحرقـــتَ الـــورودَ جميعَهـــا ... وسَـــحَقْتَ في كَفَّيـــكَ خـــيرَ مَعَـــانِ
أيـــدانِ؟! أمْ نبتـــانِ مـــنْ حقـــدٍ ومـــنْ ... غـــلٍ ومـــنْ إثمٍ ومـــن كفـــرانِ
فيـــداكَ شَـــيْنٌ للحيـــاةِ بأسْـــرِها ... بنباتِهـــا وبإنْســـها والجـــانِ
تُـــعلي فَراعينـــاً وتَـــخْفضُ مســـلماً ... ويـــداكَ عـــونٌ للأثـــيمِ الجـــانِي
بيـــديكَ بضـــعُ أصـــابعٍ مخمـــورةٍ ... ويزيـــدُها في غيِّهـــا كَفَّـــانِ
كـــفٌ لأمريكـــا ذليـــلٌ أســـودٌ ... كيـــدُ الرقيـــقِ الخاضـــعِ الخَصْـــيَانِ
رَفَعَـــتْ نـــواقيسَ النصـــارى وانحنـــتْ ... تَـــرجو لـــديهم مســـحةَ الغُفْـــرانِ
ولـــديكَ كـــفُّ العـــزِّ أحمـــرُ بـــاطشٌ ... هـــوَ للضـــعافِ بـــمصْرَ والســـودانِ
بـــل في العـــراقِ وفي الجزيـــرةِ كلِّهـــا ... إلا اليهـــودَ، فَـــثَمَّ كـــفٌّ حـــانِ
بيـــديكَ جاســـوسَ اليهـــودِ تركتَـــهُ ... ودَفَعْـــتَ بالأخيـــارِ للســـجّانِ
بيـــديكَ تعتقـــلُ الألـــوفَ ولا تَـــنِي ... تُـــزْري بهـــم ويـــداكَ جَـــلاّدانِ
أو مـــا كفـــى أَيْـــديكَ سَـــفْكُ دمائنـــا ... فَصَـــنَعْتَ ســـكّيناً بكـــفٍّ ســـوزانِ
قامـــتْ تُـــجَرِّدُ نسْـــوَةً مـــن طُهْرِهـــا ... وعَفافِهـــا في مجلـــسِ الكفـــرانِ
حَاكَـــت بأنديـــةِ الروتـــاري غَزْلَهـــا ... لتَبـــيعَهُنَّ بمَعْـــزَفٍ وقيـــانِ
ليســـتْ كمثلـــكِ في الضـــلالِ أجـــيرةً ... لَكِنَّهـــا سَـــتَبيعُ بالمَجّـــانِ
هلا اعتبرتَ بـــذِكْـــرِ موتـــكَ قبلَـــما ... يأتيـــكَ بين مباهـــجٍ ومَغَـــانِ

يأتيـــكَ وَسْـــطَ جُموعِهم ... يأتيكَ رَغْمَ دروعِهم ... يأتيـــكَ بعـــدَ ثـــوانِ

فـــاذكرْ أبـــا لهـــبٍ إمامَـــكَ إنَّـــهُ ... تَـــبَّتْ يَـــداهُ فَبَـــاءَ بالخُـــذْلانِ
واذكـــرْ يَـــدَيّ فرعـــونَ إذ يهـــوي فمـــا ... مُـــدَّتْ لـــهُ في الـــيمِّ ثَمَّ يَـــدَانِ
وَسَـــليفُكَ المنْعـــيُّ قبلَـــك، خَانَـــهُ ... منْـــهُ اليَـــدَانِ فمـــا بَكَـــتْ عَيْنَـــانِ
معهـــمْ جميعـــاً ســـوفَ تَـــشْهَدُ جَلْسَـــةً ... في ســـاحةِ للقـــاهرِ الـــدّيّانِ
ويـــداكَ أوَّلُ شَـــاهدٍ بجَـــرائمٍ ... يَنْـــدَى لَهَـــا مـــنْ إفكِهـــا الحَـــدَثانِ
وبمـــا جَنَتْـــهُ يـــداكَ تُـــمْسِي عِبْـــرَةً ... وبمـــا جَنَتْـــهُ يَـــداكَ ســـوفَ تُـــعَانِي
سُـــبْحانَ مَنْ أَمَـــرَ الأَنَـــامَ بِقَطْعِهـــا ... كي لا تَـــعيثَ الشَـــرَّ في البُلْدَانِ □

كلمة أخيرة

قواعد جوية بدل البرية

نشرت صحيفة الحياة في ٥/١٥ تقريراً مصدره واشنطن ودبي، على لسان نائب قائد القوات الجوية الأميركية في مركز القيادة الوسطى الجنرال «ألن بك» كشف فيه أن القوات العسكرية الأميركية تخطط لاستخدام القوات الجوية في قواعدها في الخليج العربي لدعم «الحكومات الصديقة» في العراق وأفغانستان دون وجود قوات برية في هذين البلدين، وأضاف قائلاً: «ستبقى قواتنا في المنطقة في المستقبل المنظور، وستبقى هناك طالما طلبت منا هذه الدول ذلك».

ويقول التقرير إن البنتاغون خصَّص قرابة مليار دولار هذا العام لبناء قواعد في العراق أهمها قاعدة في بلد شمال بغداد، حيث جرى توسيع القاعدة الجوية في المدينة لاستقبال مقاتلات (أف ١٦) وطائرات (سي ١٣٠). ويقول بعض الخبراء الأميركيين أنه بسبب عمليات المسلحين (المقاومين) في العراق باتت القواعد الأميركية في الخليج خياراً أفضل للبنتاغون، على رغم وجود بعض المخاطر في تلك الدول أيضاً.

وقال «ألن بك»: «في النهاية ستنفذ القوات الجوية الأميركية معظم عملياتها في العراق من قواعد الخليج العربي، كما ستقدم الدعم للقوات الأميركية في أفغانستان من قاعدة ماناس الجوية في قرغيزستان، وإن الانتهاء من هذه الخطط قد يستغرق وقتاً.

وهناك توجه لدى البنتاغون لخفض القوات البرية في العراق إلى مئة ألف في نهاية عام ٢٠٠٦م حسب وعود دولة الاحتلال، ويشعر القادة العسكريون الأميركيون بقلق من القدرات المتواضعة للشرطة العراقية والجيش الذي دربته تلك القوات، في ظل الحديث الموثق عن فرار عناصر من الجيش والشرطة العراقية من أمام المواجهات مع المقاومين العراقيين ❑

أعمال وأقوال تمرّ مرور الكرام

- تتعدد الأخبار التي تمرّ يومياً دون أن تحرك ساكناً لدى بعض أبناء الأمة، ومن أمثلة ذلك: جرائم المحتل الأميركي وعملائه في العراق، وجرائم المحتل اليهودي في فلسطين، وأخبار التآمر الأميركي لتقسيم المنطقة إلى دويلات، وإقامة قواعد جوية وبرية في بلاد النفط، ومخططات اليهود لهدم المسجد الأقصى، ومطاردة المسلمين وسجنهم في غوانتانامو وفي سجون أوروبا لمجرد الشبهة تحت ذريعة (محاربة الإرهاب)، ومحاولات إلغاء المعاهد الدينية وتعليم القرآن الكريم وتغيير المناهج، وقيام بعض الأنظمة العربية بفتح سفارات وممثليات، واستقبال زعماء وحاخامات يهود ممن يحتلون فلسطين ويكيدون للأقصى، والقائمة طويلة طويلة...
- أخبار دارفور والصومال أصبحت أخباراً عادية لا تسترعي الانتباه من البعض وكأنها ملحمة تاريخية أبطالها ليسوا من لحم ودم، وكذلك أفغانستان التي لا تزال رحى الحرب فيها دائرة، ولايزال نظام برويز مشرّف يقدم خدمات جليلة للمحتل الأميركي، وكذلك أخبار تشاد والصحراء المغربية، والقمع العلماني في تونس وتركيا لا يقل خطورة عن الحرب المعلنة بالسلاح المادي.
- أما وسائل الإعلام في بلاد المسلمين فهي مشغولة بأمور أخرى، والمشغول لا يُشغَل، وما جعل الله لرجلٍ من قلبين في جوفه. والأنظمة مُسيَّرة وتساهم في تخدير أبناء الأمة خدمة للراعي الكبير الذي يأمر فيُطاع. فحينما أمر بمقاطعة أهل فلسطين الصابرين وقطع المعونات عنهم تجاوبت الأنظمة فكانت خير مطيع لشر آمر، وسكت الناس على هذه الخيانة التي أُضيفت للخيانات السابقة التي ارتكبت بحق فلسطين منذ عام ١٩٤٨م وحتى الآن.
- صبراً آل ياسر، فهم يألمون كما تألمون، ولابد أن يطلع الفجر، ولا بد أن يحصل وعده سبحانه، ولن يخلف الله وعده لهذه الأمة، أمة الخير ❑